حولية

كلية أصول الدين بالقاهرة

مجلة علمية محكمة

العدد التاسع والعشرين

رئيس مجلس الإدارة

أ.د / عبد الفتاح عبد الغني العواري

عميد الكلية

المجلد الثاني

١٤٣٨هـ - ٢٠١٦م

بداية العالم عند المصريين القدماء
وموقف القرآن منها

عايدة عبد الحميد عبد الرحمن

أستاذ مساعدة بكلية البنات بالقليوبية

قسم العقيدة والفلسفة

بسم الله الرحمن الرحيم

للفكر المصري القديم تصوراته العقلية عن كيفية بدء العالم ووجود الخلق على سطح الأرض من خلال عرض نظريات متعددة للمصريين القدماء في ذلك الامر،تتمثل في المذهب الشمسي والمذهب الأشموني والمذهب المنفى والمذهب الطيبي

تظهر بعض الدراسات سمة عقيدة المصري القديم تعدد الآلهة،ودينه الوثنية،وهو على جهل كامل بدين التوحيد،يتخبط يمينا ويسارا،أسيرا لعقله القاصر،ومع البحث و التدقيق ترى أن لدى المصري القديم من القضايا ما يتفق مع أركان العقيدة الصحيحة،إذا لم يكن من حيث المبادئ والأسس فمن حيث الموضوع والقضية،مثال ذلك:قضية وجود الإله،قضية البعث والحساب والعقاب،مكارم الأخلاق،والمعاملات،هذا الاتفاق يعنى دائما أن المصدر واحد ووسيلة الاتصال واحدة،تكون دائما من خلال سفراء الله الى عباده فى الارض.

والفترات التي يوجد فيها اختلاف في دين المصري القديم،تظهر ما تمر به هذه العقيدة من مراحل الضعف سرعان ما يجددها ويصححها الله الرحيم بعباده،بإرسال مبعوث من قبله تعالى،يعرفه الناس بأنه نبي،فموضوع البحث:"**بداية العالم عند المصريين القدماء وموقف القران منها** "فقد حاولوا منذ القِدم معرفة أسرار النشأة الأولى للعالم،ومراحل تطوره. وتوصلوا الى الحقيقة والتوحيد،ولكن عندما وسد الأمر الى غير أهله من علماء المصريات غيرالمسلمين ،أظهروا مأأراد إظهاره،عن قصد أو غير قصد،وبدلوا أهم الحقائق التى تعلن أن المصريين أمة موحدة،ووصموهم بالشرك،وخلعوا عنهم حقيقة أنهم أول الموحدين،وشرفوا بها اليهود

بتكون البحث من مقدمة وفصلين والخاتمة

الفصل الاول :بداية العالم ومراحل تطوره،وبتكون من مبحتبن

المبحث الاول:نشأة الفكر الديني في مصر القديمة

المبحث الثانى:نشأة العالم عند المصريين القدماء

الفصل الثانى:عقيدة التوحيد ونظريات بداية العالم في الدين المصري القديم،ويتكون من مبحثين

المبحث الاول:الدليل على أن المصرى القديم أول الموحدين

المبحث الثاني:العلاقة بين نبي الله إدريس و أوزوريس،ثم الخاتمة وفيها أهم نتائج البحث

والله المستعان على مايصفون،ونسأله أن يمدنا بمدده، لكى نقول قول الحق الذى نرفع به خطأ ما تعرض لـه المصرى القديم مـن مغالطات،إنـه علـى كـل شـىء قدير،وأصلى وأسلم علـى المبعوث رحمة للعالمين

الفصل الاول

بداية العالم ومراحل تطوره

كل عقيدة دينية صحيحة تمر بمراحل قوة ومراحل ضعف،وفى فترات الضعف تعددت الأساطير في الدين المصري القديم،وفى ضوء هذه الأساطير حاول المصري القديم تفسير نشأة العالم ومراحل تطوره،من خلال ما يصادفه من الظواهر الطبيعية التي يخاف منها ويعجز عن تفسيرها،كالصواعق،والرعد،ونظام العالم الذي امتلئ قلبه بالإعجاب به مع حب الاستطلاع،وما يشعر به من الرعب والفزع في بعض الأحيان،مما جعله يفسر هذه الظواهر تفسيرا دينيا بدلا من أن يفسرها تفسيرا طبيعيا،هذه الأمور جميعا تبين لنا الدوافع الحقيقية وراء العقيدة التي تكمن في ثلاثة أسباب:

١ – إما لفائدة ترجى من العقيدة

٢ –أو خوف من شر يراد اتقاؤه

٣ –أو إعجاب بعظمة معبود يستحق العبادة

فللدين أهمية كبيرة وتأثير عظيم في حياة الإنسان المصري القديم،فهو القوة التي سيطرت على كل حياته واستطاع من خلالها محاولة تفسير الظواهر الطبيعية المحيطة به،التي كان يلجأ إليها رغبة في المنفعة أو رهبة من المجهول والأخطار .

كانت الطبيعة الأساس الأول الذي توصل به المصري القديم إلى الدين،عندما فسر ظواهرها التي عجز عن فهمها،بأنها ترجع إلى قوة خارقة أكبر من تفكيره،والخوف والفزع من كل ما هو مجهول هو شعور غريزي لدى كل إنسان كان سببا لدفع الإنسان إلى احترام هذه القوى التي تؤثر في حياته دون أن يعرف حقيقتها.

نشأ الدين المصري القديم بالاعتقاد المسيطر على ذهن الإنسان المصري القديم بوجود قوى تحيط بالإنسان وتؤثر فيه،مع إنه لم يرها،إلا أنه اعتقد في وجودها وكون في مخيلته صورا لها.فقد تصور المصري القديم الآلهة كالبشر،يمكن التقرب إليهم بالقرابين،صفاتهم مثل صفات البشر،و تخيل الإنسان وأدرك أن الإله كائن عظيم يرتبط به بصلة روحية،فاعتمد عليه وأحبه.

تعدد الدين لدى المصريين القدماء إلى الدين الرسمي و العقائد الشعبية،ولم يكن للمصريين كتاب مقدس بل لديهم كتابة مقدسة" الكتابة الهيروغليفية "أي الكتابة المقدسة،و لم تكن عقيدة التوحيد هي الأساس في الدين المصري،بل عبادة آلهة متعددة منهم ملوك يملكون البلاد،لأن مصر في ذلك الوقت كانت مقسمة إلي مقاطعات أثرت على كل منها العاطفة الدينية

كانت الآلهة المصرية تمثل برموز لحيوانات أو نباتات أو طيور تتميزبعضها عن بعض ويعتبر سكان كل مقاطعة معبدوهم أعظم الآلهة، ينسبون إليه خلق العالم،ولما حدث التوحيد أصبح إله العاصمة الإله الرسمي للمقاطعة،مثل عبادة الإله "بتاح" في منف عاصمة الدولة القديمة،وعبادة الإله "أوزوريس" في عصر الدولة الوسطى،وعبادة الإله "آمون" في عصر الدولة الحديثة.

لم يكن الدين المصري القديم يتصف بالعقيدة الراسخة الثابتة،بل تنوع وتطور حسب تطور حضارته إلى أن وصل الإنسان المصري القديم إلي حضارة أكثر تقدما ،فسمت أهدافه الدينية شيئا فشيئا،واهتم بالتعرف على ما يحتويه ذلك العالم المجهول من حيث ارتباطه بحياته اليومية

لم تقتصر حاجة المصري القديم في اللجوء للإله لوجود قوة عظيمة وسند يحميه،بل طبيعته البشرية دفعته أن يوجد لنفسه معبودا إذا لجأ إليه جنبه كل ما يتعرض إليه من حوادث مختلفة في حياته اليومية،لذلك أعطي له أشكالا مختلفة،إلى أن ترسخ الدين المصري في قلوب وعقول المصريين القدماء ،الذي حاول الكهنة استغلاله،و إدخال بعض المصطلحات عليه،فباءت محاولاتهم بالفشل.

المبحث الاول

نشأة الفكر الديني في مصر القديمة

تميز الفكر الديني لدى المصري القديم عن بقية الشعوب لما كان لديه من شدة الملاحظة ودقة التأمل،ومحاولة فهم ما حوله من ظواهر غريبة،وإيجاد تفسير وتبرير لكل ما يدور حوله من الظواهر الكونية،التي في بعض الأحيان لم يستطع أن يتوصل إلى أسبابها أو تبريرها بما لديه من خبرة،بما يعنى أنه توجد قوة غيبية أقوى وأعظم منه ومن قوته،تتحكم فيه وفى كل ما يراه من هذه الظواهر الخارقة

ومما رصده المصري القديم من هذه الظواهر الفيضان والجفاف والرعد والبرق ،والزرع والحصاد ،والموت والميلاد التي احتار في نسبتها إلى قوى الخير أو قوى الشر مما شعر به من التباس الأمر عليه،فدعاه ذلك إلى المعرفة والتأمل والخوف والحذر،هذا أساس العبادة لديه،فهي تقربه لقوى يأمل فيها المنفعة،فتقرب إلى السماء والشمس والقمر والنجوم لأنها لا تأتى له إلا بخير،أو يتقرب إلى الرعد والبرق والعواصف لاتقاء شرها والحذر من بطشها و دفع الضرر عنه وسار على نفس الأمر بالنسبة إلى الحيوانات والطيور،لما شعر نحوها بالخير أو الشر أو الإعجاب أو التقديس

هذا الرأي يغفل تماما عن حقيقة وواقع،أن أول من وجد وأرسل على وجه الأرض لم يكن إلا نبيا،تولى الله رعايته وتعليمه،فلم يكن في لحظة من اللحظات جاهلا بعقيدة التوحيد،قد يقبل هذا الرأي فقط في فترات الضعف الذى تمر به العقيدة،كما قص علينا القرآن الكريم عند العرب،فبين الفترة الزمانية التي بين نبيين تضعف العقيدة بما يدخل عليها من بعض التحريفات،سرعان ما تقوى مرة أخرى بإرسال نبي يصحح ويجدد العقيدة مرة أخرى

خصائص الدين المصري القديم

أولاً:الإيمان بعقيدة التوحيد

هو ما رجحه العلماء المؤمنين بأن المصريين القدماء كانوا أمة موحدة،وأن أول أرض بدأ عليها شروق عقيدة التوحيد والإيمان بالإله الخالق الواحد هي أرض مصر،لأن عقيدة التوحيد نزلت

على أرض مصر قبل عهد سيدنا إبراهيم أبو الأنبياء عليه السلام بآلاف السنين،حيث نزل بأرضها المقدسة أنبياء ورد ذكرهم في القرآن، وأنبياء ورسل ورد ذكرهم في التوراة والإنجيل،ورسل لم يذكر أسماءهم في أي من الكتب السماوية،ويؤكد ذلك قول الله تعالى(ولقد أرسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك)[سورة غافر:آية٧٨]

وفي عهد أمنحتب الرابع أحد ملوك الدولة الحديثة ظهرت فكرة الوحدانية فنادي بعبادة اله واحد،واعتقدوا أن الله واحد لا شريك له،ورمز له بقرص الشمس هو"آتون"فاتجه المصريون إلى الذي يرسل أشعته إلي الأرض،فيحمل إليها النور والحياة،ولذلك تسمى أمنحتب الرابع باخناتون،أي (المخلص للإله آتون) و انشأ عاصمة جديدة للبلاد هي اخيتاتون شيد بها المعابد المفتوحة للسماء[1]

ثانياً:تعدد الآلهة في بعض الأوقات

تعدد الآلهة عند المصريين القدماء لم يكن على طول الزمان،بل يظهر وقت ما تمر الدولة المصرية بفترات ضعف،أشد ما يظهر يكون في الحالة الدينية،التي كانت دائما في حالة تأرجح بين التعدد والتوحيد،الذي يحسمه حالة نهضة الدولة المصرية في كل شئونها وعلى رأسها الحالة الدينية،أضف إلى ذلك اختلاف العلماء أنفسهم في بداية الدولة المصرية هل كانت على التوحيد أو كانت على التعدد؟ فمن رجح التعدد ذكر:

فى مرحلة تعدد الآلهة لم يعبد المصريون القدماء إلها واحدا،بل كان لكل مدينة إله يرعاها ويحميها.ثم ارتق دينهم فاشتركوا جميعا في تقديس بعض المعبودات كإله الحرب وإله الخصب والنماء،وإله الحب والفرح،وإله القمر،وإله الشمس،وبعض هذه الإلهة ذكور،وبعضهم إناث[2]

تعددت وتنوعت الآلهة التي عبدها المصريون القدماء لأن البلاد كانت مقسمة إلى ٤٢ إقليماً قبل توحيدها على يد "مينا"،وكان لكل إقليم معبوده الخاص،الذي يقيم له المصريون المعابد،ويصنعون له التماثيل،ويلتفون حوله في الأعياد،على سبيل المثال:عبد أحد الأقاليم (الصقر)

---

١ () اخيتاتون:مدينة قديمة تعنى أفق قرص الشمس،يطلق عليها حاليا تل العمارنة بالمنيا بمصر .وتقع شرق النيل . بناها عام ١٣٦٥ ق.م. الملك أخناتون لتكون العاصمة

٢ () ذيل الملل والنحل للشهرستانى:محمد سيد كيلاني،ص٣

رمز القوة،وإقليم آخر عبد (البقرة) رمز البر والحنان،وقدَّس إقليم آخر الشمس ... الخ.(فكان الأكثر شيوعا أن يتصوروا الإله في هيئة حيوان.فكان "سُبْك" إله الماء بجهة الفيوم يظهر في شكل تمساح و"خُنُم"معبود الشلال في شكل تيس.و"أمون" إله طيبة في شكل كبش بقرون ملتوية تغطى أذنيه،وإله الشمس حورس في شكل صقر) [1]

والمدينة التي يرتفع شأنها ومكانتها ينتشر عبادة إلهها في بقية المدن،مثل الإله "بتاح" عبد في منف عاصمة الدولة القديمة،وعبد الإله "أوزوريس" في عصر الدولة الوسطى،والإله "آمون" عبد في عصر الدولة الحديثة(ولما صارت البلاد إقليمين عظيمين،أصبح للوجه البحري إله واحد اسمه "حوريس"،وللوجه القبلي إله اسمه "ست")[2] ومع التطور والتقدم للدين عبد الإنسان ،فلما توحد الوجهان البحري والقبلي وصارا دولة واحدة،انتشرت بين المصريين عبادة الإله "أوزوريس"الذي كان في مبدأ أمره إلها محليا،يعبد في بعض نواحي الوجه البحري

ثالثاً: الاعتقاد في البعث والخلود

اعتقد المصريون القدماء أن الإنسان سيبعث بعد الموت ليحيا حياة الخلود،التي تماثل حياته الدنيا في جميع الأحوال دون أي تغيير،فله زوجه وأولاد يسيطر عليهم وله خدم(وكذلك يتاح له في حياته الأخرى كل ما يجلب له الفرح والسرور في دنياه.ومن الضروري له قبل كل شيء أن يأكل ويشرب.فحياته الأخرى موقوفة على ذلك كما توقفت عليه حياته الأولى،وبدونه يعانى آلام الجوع،وحرقة العطش)[3] إذ تصعد روحه إلى السماء وصوروها على شكل طائر،وأن جسم الإنسان إذا ظل سليماً بعد الدفن عادت إليه الروح من السماء.فلم يكن الموت في نظر المصريين القدماء هو النهاية،بل يحيا الإنسان بعده حياة جديدة.

وسبب اعتقاد المصريين القدماء في البعث والخلود:

---

[1] () المصدر نفسه:ص٣

[2] () المصدر نفسه:ص٤

[3] () المصدر نفسه:ص٩

وجود حدثين منتظمين آخرين بجانب مسار الشمس اليومي فقد(دعا حاسة المقارنة لدى المصريين إلى استخلاص المفاهيم عن الحياة من جانب ثم عن الموت واستمرارية الحياة بعده من جانب آخر.وهذان الحدثان هما:

فيضان النيل أو الارتفاع السنوي للنهر الذي يستتبعه الازدهار المبدع للحياة الخضراء،التي كانت تكاد تتوقف من قبل الفيضان بسبب الحرارة المتزايدة ونقص المياه .

ونفحة الحياة من النيل التي تجدد الحياة الخضراء،لابد وأنها أثرت بعمق على مفاهيم شعب زراعي،ارتبطت منذ وقت مبكر للغاية مع شخص الإله "أوزوريس")[1]

---

1 () الديانة المصرية القديمة :ياروسلاف تشرنى،ترجمة أحمد قدري،ص١١٣،١١٤،دار الشروق ١٩٩٦

أثر عقيدة البعث والخلود في حياة المصريين

كان الحفاظ علي جسد الميت شرطا للحياة بعد الموت عند المصريين القدماء،لذلك اهتموا بحفظ جثث الموتى عن طريق التحنيط،ووضعها في قبور حصينة،هذا ما دفعهم إلى بناء الأهرامات،ووضع المصريون مع الميت كل ما يحتاج إليه من طعام وشراب وأدوات،ليستعين بها الميت في حياة الخلود(وقد ساعد الجفاف بشكل كبير في البلاد على الجفاف الطبيعي للأجساد وفي الحفاظ عليها،وربما كانت هذه الظاهرة الطبيعية هي جذور الاعتقاد بأن المحافظة على الجسد هو أمر مرغوب فيه،وشرط لاستمرار ذلك الشخص في الحياة)[١]

رابعاً:الاعتقاد في الحساب بعد الموت

اعتقد المصريون القدماء في الثواب والعقاب بعد الموت،وأن الإنسان يحاسب في الآخرة،دفعهم ذلك إلى تسجيل أعمالهم الحسنة،والتبرؤ من أعمالهم السيئة.فقد آمن المصري القديم أن الروح تتعرض بعد الموت لمحاكمة تتناول ما أتاه الميت في دنياه من حسنات وسيئات،فيجازى المُحسن على إحسانه،ويعاقب المسيء على سيئاته.كانت المحكمة مؤلفة من ٤٢ قاضياً يمثلون أقاليم مصر،وعلى رأسهم الإله أوزوريس إله الموتى،وكان قلب الميت يوضع في إحدى كفتى ميزان،وفى الكفة الأخرى توضع ريشة تمثل الإلهة "ماعت" إلهة الصدق والعدالة وابنة الإله "رع"(وليس من المعروف كيف يوزن قلب إنسان خاطئ،وإذا كانت الأفعال شريرة تجعل القلب ثقيلا أو تجعله أخف وزنا من الصدق،لكن من المؤكد أن هناك فرقا في الوزن بين الصدق وبين قلب آثم)[٢]

وفى كتاب الموتى الفرعوني[٣]:يقوم الإله توت بتسجيل نتيجة الميزان.فإذا كان قلب الميت أخف من الريشة سمح له بالحياة في الآخرة.وإذا كان قلب الميت أثقل من ريشة الحقيقة

---

١ () المصدر نفسه:ص١٢٣

٢ () انظر المصدر نفسه:ص١٢١

٣ () كتاب الموتى:أطلق عليه المصريون القدماء اسم "الخروج بالنهار" يحتوى على مجموعة كبيرة من النصوص المصحوبة برسوم، ترجع إلى تواريخ مختلفة تحتوى هذه النصوص الدينية على صيغ سحرية وتراتيل وصلوات غرضها – حسب اعتقاد قدماء المصريين – توجيه وحماية الروح أثناء

(ماعت)،فمعنى ذلك أن الميت كان جبارا عصيا وكاذبا في حياته في الدنيا يفعل المنكرات،عندئذ يلقى بقلبه ويلتهمه الوحش الخرافي عمعموت،المنتظر بجانب الميزان،وتكون هذه هي نهايته الأبدية .

أثر الدين في حياة المصريين القدماء

١- براعة المصريين القدماء في علوم الكيمياء والطب والهندسة،والعقيدة الدينية لها تأثيركبير فيما خلفه لنا المصريون القدماء من تلك النماذج الرائعة في العمارة والفن والأدب.فعقيدة البعث جعلتهم يحنطون جثث الموتى ويبنون الأهرامات،وكان أثر ذلك تقدمهم في علوم الكيمياء والطب والهندسة

٢- ازدياد نفوذ رجال الدين في بعض الأحيان من السيطرة على السلطة والحكم.كان للدين أثره الواضح في تمكن رجال الدين من السيطرة على الحكم والوصول إلى العرش. ساعدهم على ذلك اعتقاد المصري القديم في وجود آلهة تحكم على أعماله،مما دفعه إلى العمل على إرضاء الآلهة،وتنفيذ ما أمر به الدين من فضائل، كالصدق وعمل الخير،من خلال تنفيذ أوامر رجال الدين.

3-معرفة المصريين القدماء العديد من الآلهة،التي اتخذت صورا مختلفة على شكل: إنسان أو بقرة أو تمساح أو كبش أو طائر أو قرد له وجه كلب أو مخلوقات أخري مثل:الجعارين،هذا في وقت الضعف،أما في وقت القوة فلا عقيدة إلا التوحيد

القضايا التي شغلت فكر المصري القديم

أهم القضايا التي شغلت فكر المصري القديم هي:قضيه تفسير هذا العالم و أصل وجوده،شأن المصري في ذلك،شأن كل البشر منذ فجر التاريخ ؛فقد كان مشغولا بقضية،كيف بدأ خلق هذا العالم ؟ ومن صنعه ؟وما القوى التي تتحكم في حركاته وسكناته،وكيف يمكن أن يرضيها،ويتجنب شرورها ؟

رحلتها في عالم الموتى .وأن معرفة هذه النصوص تجنب الروح معوقات الشياطين التي تحاول أن تُعرقل تقدمها،و تساعد الروح على اجتياز اختبارات الـ ٤٢ قاضياً التابعين للإله "أوزير يس" في العالم الآخر

آمن الفراعنة القدماء بعقيدة التكوين والبعث؛وهم أول من جهر بتلك العقيدة؛و كان لهم لاهوت خاص بكافة معتقداتهم؛هذا(اللاهوت الفرعوني سبق في مجمله اللاهوت التوراتي بأكثر من ألفين عام)(١)

فقد كان للفراعنة السبق في المعرفة اللاهوتية بأكثر من ألفين عام؛لأن الدين المصري،ليس من خلق مفكر واحد؛بل نتاج للعديد من مختلف الأتجاهات اللاهوتية والسياسية (لقد طاول الفراعنة الأقدمون،كافه العلوم اللاهوتية الإلهية في التكوين والبعث،وسبقوا كافه حضارات العالم في تلك المعرفة)(٢)و تطلع المصريون القدماء إلى كل ما أحاط بهم من عناصر الوجود **واهتدوا بعد تفكير عميق إلى نتائج عديدة أهمها**(٣):

١- أن في الوجود عناصر كثيرة تتحكم في حياة الخلق ومصائرهم،بطرق مباشرة وغير مباشرة

٢- كل عنصر من هذه العناصر تتكفل به قدره إلهيه،تستوجب التقديس وتستحق العبادة

٣- هذه العناصر يترابط بعضها مع البعض،ويمكن أن ترد جميعا إلى أصل واحد قديم

معرفة الفراعنة مراحل تطور العالم

توصل الفراعنة إلى معرفة مراحل تطور العالم ،بما يعنى أنهم ألموا بالعديد من المبادئ الجوهرية لخالق العالم؛فلم تأتى تلك العلوم من فراغ مطلق؛لذا كان الصراع شديدا على عدم توحيد المذاهب العقائدية لديهم في لاهوت أبدى واحد(حفاظا على الهيبة السياسية والدينية،ومن ثم اختلط الحابل بالنابل بين الأساطير،حيث الحقيقة الميتافيزيقية المجسدة والخرافات،حيث بث الوهم في قلوب العامة للانصياع الأعمى للكهنة والحكام،بما يساير المتطلبات المرجوة)(٤)

تفرعت مسميات الآلهة لدى الفراعنة القدماء رغم اعتقادهم اليقيني بأن هناك آلها

---

(١)الانجازات الفرعونية و الإعجازات الدينية:سيد جمعه،ص٢٧ ،دار المؤيد الإسكندرية, ٢٠٠٦

٢ () المصدر نفسه:ص٢٧

٣ () الفكر الفلسفي في مصر القديمة:مصطفى النشار،ص٢٤،الدار المصرية السعودية ،القاهرة٢٠٠٤م

٤ () الانجازات الفرعونية والاعجازات الدينية:سيد جمعة،ص٢٧

واحدا أحدا خالقا هذا العالم،يعودون إليه يوم الحساب؛فقد كانوا يعرفون الحقيقة ويجهرون بها،بما يتفق مع هواهم

تطور فكر الفراعنة تجاه أربابهم،**ونظروا إلى قضية الخلق نظره فلسفيه تجاوزت الفهم المادي لعناصر الوجود إلى ما وراء هذا العالم المحسوس؛واختلفت آراؤهم الفلسفية في أصل الوجود والعالم نتيجة(إختلاف الظروف السياسية والاجتماعية مرة،أو نتيجة للتنافس بين مدنهم مرة أخرى،ونتيجة لدرجه النضج العقلي التي كانت تحكم هذه الرؤى مرة ثالثه)**[١]

بدأت كل مدينة في طرح تفسير للوجود حسب رغبتها وأهدافها ورؤية كهنتها،**ولا شك أن كل هذه المذاهب انطلقت من إحدى المدن المصرية في ذات الوقت الذي شهدت فيه ازدهار سياسي وحضاري واجتماعي وثقافي إلا أن معظم هذه المذاهب تناقلوها فيما بينهم شفاهة قبل التوصل لاختراع الكتابة،و بعد اكتشافها تكاسل المفكرون عن تسجيل أفكارهم الفلسفية ظنا منهم(أن الأفضل أن يتناقل الناس هذا الفكر شفاهة ويتوارثوه محفوظا جيلا بعد جيل،حتى يزدادوا تقديسا له واحتراما لعراقته وقدمه)**[٢]

بدأ الإنسان المصري يميل إلى تفسير كل مظاهر العالم،**تفسيرا دينيا حيث اعتبر النيل تجسيدا للإله(نون)والشمس الإله(رع)والسماء المعبودة (نوت) والأرض المعبود (جب) فسر الشروق والغروب بأنها رحله الإله (رع) إله الشمس وأن الكسوف والخسوف هما العقبات التي تواجه هذا الإله،كما فسر الهواء على أنه أطراف الإله(أمون)**[٣]

وفى عهد الأسرات تغير الدين المصري القديم كما تغير باقي المجتمع،خاصة في مسألة الخلق(حيث تغير محتو ى الديانة حسب فترات الضعف والعصور الانتقالية،وعلى النقيض تماما في عصر الإمبراطورية؛ كما حدث دمج بين كثير من الآلة خاصة إله الشمس (رع)،ولعل أهم التطورات كانت تأليه شخصية الملك حيث

---

١ () الفكر الفلسفي في مصر القديمة:مصطفى النشار،ص٢٥

٢ () الانجازات الفرعونية والاعجازات الدينية:سيد جمعة،ص٢٨

٣ () الديانة المصرية القديمة:تشرنى،ترجمه:أحمد قدري،ص٥٨

أصبح الملك هو (ابن رع) ويمثل الصقر (حورس) كما سيظهر فيما بعد في مذاهب الخلق)[1]

وأصبح الفرعون ضلعا أساسيا في مثلث الإنتاج،إلى جانب الضلعين الماء والهواء وأصبحت عبقرية الضلع الثالث في مثلث الحضارة إلى جانب الضلعين الآخرين الحاجة والإمكانية،وليس صدفه بعد هذا،أن كلا من هذه الأطراف الثلاثة قد عبد وأله[2]

١ () ديانة مصر القديمة:أدولف أرمان،ترجمة عبد المنعم أبو بكر ،ص٦٤،٦٥،الهيئة العامة للكتاب،القاهرة١٩٩٤

٢ () شخصيه مصر :جمال حمدان،ص٥٤,مكتبة مدلولي ١٩٩٤

المبحث الثانى

نشأة العالم عند المصريين القدماء

اهتم المصري القديم كسائر العباد بأصل الخلق،وبداية العالم ومراحل تطوره، فتصور العديد من النظريات حول نشأة العالم،من أهم هذه المذاهب :

١-المذهب الشمسي :

ينسب المذهب الشمسي إلى أهالي مدينه "أون" أو مدينه هليوبوليس(مدينة عين

شمس الحالية) يعد هذا المذهب أقدم المذاهب المعروفة في تفسير نشأة الوجود،وربما يرجع هذا المذهب إلى عصور ما قبل التاريخ ،و أقدم تسجيل لنص شبه متكامل وجد داخل هرمي(مرن رع – ببيي الثاني) أي يرجع إلى الأسرة السادسة حوالي القرن الرابع و العشرين قبل الميلاد(اسم مدينه "هليوبوليس" معناه باليونانية"مدينة الشمس"ويعتقد أنه في هذه المدينة المقدسة بدأت الخليقة)[١]

يرجع أصحاب هذا المذهب نشأة الوجود–العالم– و بدء الخليقة، إلى القول بوجود ماض سحيق،لم تكن فيه أرض ولا سماء و لا بشر ولا كائنات،بل عدم مطلق وأن ذلك العدم المطلق لم يكن يشغله سوى كيان مائي لا نهائي العظم،ذلك الذي أطلقوا عليه (نون)،– للخضم الأزلي الذي انبثق منه كل شيء أبو الآلهة–(وما النيل إلا الإله "نون"نفسه خاصة مياه فيضانه التي تغمر مصر كل عام)[٢] وأضافوا أنه في حقبة بعيده،ظهر في هذا الكيان المائي العظيم روح إلهي أزلي خالق هو أتوم

أتوم: لفظ مصري يجمع بين ضدين من المعاني(معنى العدم كنية عن نشأة صاحبه من العدم و معنى الشمول و الاكتمال كنية عما أرادوا تصوير الإله به من قدره و جلال.(ظهر آتوم أول ما ظهر على قمة تلك الجزيرة المائية الضخمة،و كان الرمز الذي يعبر عن التل أو الرابية في اللغة الهيروغليفية(يعني أيضا ظهور مجيد،و رسمه مرتفع محدوب تنطلق منه أشعة الشمس صعدا حتى

---

١ ()الديانة المصرية:ياروسلاف تشرني،ترجمة أحمد قدري،ص٢٤٨

٢ () الديانة المصرية:ياروسلاف تشرني،ترجمة أحمد قدري،ص٦٢

يصور ظهور الإله الخالق لأول مره)[1] (وكان يعد هذا الإله في بعض الأحيان بأنه أصل الجنس البشرى.وهذا مما دعا البعض إلى الاعتقاد بوجود توافق بين كلمة "آتوم"و"آدم")[2]

الظهور الأول للإله أتوم

ظهر الإله آتوم ظهوره الأول العظيم بوحدانيته على حسب المذهب الشمسي ،على تلك الرابية أو على تلك الهيولي التي لا شكل لها،حيث أوجد نفسه من أول عنصرين من عناصر الوجود،أحدهما ذكر تكفل بأمر الفضاء و الهواء و النور و عرف باسم (شو)،والآخر أنثى تكفلت بأمر الرطوبة و الندى و عرفت باسم (تفنو)[3]

اختلط العنصران أو الروحان الإلهيان و تفاعلا أو تزاوجا على حد تعبير المصري القديم،فتولد عنهما بقيه التاسوع الإلهي العظيم،حيث ظهر بعدهما عنصران جديدان،أحدهما ذكر تكفل بأمر الأرض و عرف باسم جب،و الآخر أنثى تكفلت بأمر السماء و عرفت باسم نوة [4]

كانت السماء و الأرض في بداية أمرهما متصلين جسدا و روحا،إلى أن أذن الإله الخالق أن يبزغ من بينهما فجر الحياة،فأوحى إلى شو أن يفصل بينهما،فرفع شو السماء عن الأرض و نهض بها إلى أعلى عليين،ثم ملأ الفراغ بينها و بين الأرض، بما كان يحيط به و يصدر عنه من هواء و ضياء[5]

ذلك هو الوضع الأول الذي ظهر عليه الوجود حيث لم يكن فيه إلا هؤلاء الأرباب

---

[1] () ديانة مصر القديمة:أدولف أرمان،ترجمة عبد المنعم أبو بكر،ص٨٨

(٢)لديانة المصرية:ياروسلاف تشرني،ترجمة أحمد قدري،ص٢٥٤

[3] () الدين المصري:خزعل الماجدي،ص٢٩٦،الشروق ،عمان١٩٩٩

[4] () المصدر نفسه: ص٢٩٦

[5] () المصدر نفسه: ص٢٩٦

الكبار،و كانت هيئه الوجود بهذا الشكل مهيأة لوجود الكائنات الحية و الإنسان،فاستكمل الخلق بأن تولد الإلهين السابقين أربعة آخرين ذكران هما: أوزوريس(١) الذي تكفل في الأرض بأمر الفيضان و الخصب و النمو،و ست(٢) الذي تكفل بأمر أمطار السماء و رعدها و أعاصيرها،و اثنتان ارتبطت كل واحده منهما بزوجها هما إيزيس التي ارتبطت بأوزوريس،و نفتيس التي ارتبطت بست،و بهذا اكتمل التاسوع الإلهي العظيم الذي يعد أصل الوجود بكل ما فيه من عوالم و كائنات حيه و جماد(٣)

تفرع المذهب الرئيس للمصريين القدماء وتطور،وكان من أبرز التطورات التي لحقت به،التفسير الذي ربط بين الإله آتوم و الإله رع،الذي كان إله يعبد و يدين له الكثيرون،و اضطر أهالي مدينه أون أن يجددوا في عقيدتهم الدينية و الفلسفية،فقرنوا رع بأتوم،وهذا ما عبر عنه نص من الفصل السابع عشر من كتاب الموتى الذي كتب فيما بين الاسرتين١٨:٢١،جاء عن هذا التطور(أنا الإله أتوم في شروقه الواحد الوحيد،أتيت إلى الوجود في نون،إني رع الذي نهض في البدء و حكم ما قد صنع،فبدا رع و كأنه ليس إلها جديدا يضاف إلى أتوم،بل هو أتوم نفسه،و هكذا استمرت التأويلات المختلقة للمذهب الشمسي تتوالى واحدا بعد الآخر،تبعا لتطور الظروف الدينية و السياسية،التي مرت على مدينه أون موطن المذهب الأصلي)(٤)

وفى النظرية الشمسية مراحل تكون الالهة فى المذهب الشمسى هي نفس مراحل نشأت أسرة نبى الله آدم عليه السلام التى اعتمد فى مراحل تكونها على ميلاد التوائم .فأتوم واحد يليه توأم شو ذكر،وتفنوت أنثى،يليهما توأم أخر هما:جب ذكر ونوت أنثى وينشأ العالم فى النظرية الشمسية من محيط ماء أزلى يسمى "نون" انبثق منه الإله "آتوم" الذي ظهر فوق ربوة الخلق – ثم قام آتوم بإيجاد التوأم "شو" إله الهواء و "تفنوت " ربة الرطوبة الذان أوجدا "جب" إله الأرض و"نوت" ربة السماء ثم نتج عنهما "أوزوريس وايزيس وست ونفتيس". فيتكون التاسوع الإلهي (مجمع الآلهة التسعة) الذى يعتبر كياناً إلهيا واحداً

---

١ () معنى أوزوريس:حامى الموتى،وهو إله البعث والحساب

٢ () ست :إله الصحراء والعواصف

٣ () فجر الضمير:جيمس برستد هنري،ترجمة سليم حسن،ص٢١٠،مكتبة الأسرة ٢٠٠٠

(٤) آلهة المصريين :السير بدج والس ،ترجمة محمد حسين يونس،ص٥٥،مكتبه مدبولي

أهم الآلهة التي ذكرت في المذهب الشمسي

آتوم وبقيه التاسوع الإلهي

آتوم أعظم الآلهة المحلية التي كانت تعبد في الدلتا،وتم توحيده مع الإله رع وسمي" أتوم رع "ملك الكون،ملك الأرباب،والمظهر الأول لرب الشمس في هليوبوليس(عين شمس) يعتبر من أقدم المعبودات المصرية،حيث كان يُنظر إليه على أنه الإله الأزلي الأكبر والأقدم،وفقاً لنظرية "عين شمس"في خلق العالم،ارتفعت مكانته وأهميته وفقاً لهذه النظرية،فنُسب إليه خلق أرباب التاسوع والعالم،و خلق الزوج الأول من الأرباب من "نفسه"(اعتقد المصريون أنه خلق نفسه من نفسه على قمة التل الأزلي،ومن ثم فهو خالق العالم.خلق من ذاته وبمفرده "شو وتفنوت"،وهو على هذا الأساس يقع على رأس تاسوع هليوبوليس.اندمج مع الإله "رع"وعرف باسم"أتوم رع")[1]

اسم أتوم يعني "الكامل أو التام"،اعتقد المصريون القدماء أنه خلق نفسه من نفسه على قمة التل الأزلي،فهو خالق العالم،وقد اندمج مع الإله رع،وعرف باسم أتوم رع، ومقر عبادته كانت في عين شمس(يعزى إلى أتوم الذي يعنى اسمه في اللغة المصرية"الكامل"أو"المطلق"ثلاث صفات رئيسة فهو "الموجود بذاته"الذي أتى إلى الوجود بنفسه وهو الأقدم أو الأزلي،كما أنه الأوحد المتفرد بذاته،وعلى ذلك فهو الحاكم على كل الآلهة الأخرى "سيد الجميع")[2]

كان شو طبقا للرأي السائد الآن يجسد الهواء أو الأثير،بينما تفنوت تمثل الرطوبة ،و بينما بدأ العالم المنظم، ف" شو" كأثير كان معطى الحياة أو القوة الخالقة التي اعتمدت عليه في كل عناصرها،وما الريح والأنسام التي تتنفسها الأحياء إلا من ظواهره،وهو لا نهائي وغير مرئي لا تحيط به الأنظار،ولقد فصل السماء عن الأرض بأن رفعها مالئا الفراغ بينهما بآي وجوده[3]

---

١ () الديانة المصرية:ياروسلاف تشرني،ترجمة أحمد قدري،ص٢٢٣

٢ () المصدر نفسه: ص٥٠

(٣) المصدر نفسه :ص٥١

ويصعب علينا أن نقرر من كان الأقدم في وجوده الأزلي،الإله نون،أم أتوم،أم شو ،وعلينا أن نقبل الفرضية في النهاية بأن أتوم كان متحققا طوال الوقت في نون،وأن الإله شو ولد في عين الوقت الذي انبثق فيه أتوم إلى الوجود[١]

مع شو وتفنوت كون أتوم ثالوثا من مادة أو جوهر واحد،وهو مفهوم جوهري قديم ،يذكرنا على نحو ما بالجدل اللاهوتي الذي ثار بين مسيحي القرنين الرابع والخامس الميلاديين عن العلاقة والأفضلية لأشخاص الثالوث المسيحي[٢]

يجسد "آتوم" التل الأزلي نفسه،والذي رج من المحيط الأزلي المسمى" نون"، معلناً بدء الوجود والخليقة.وقد تمثل ذلك في حجر يسمى "بن بن"،الذي كان مقدساً في" عين شمس "منذ بداية العصور التاريخية،ثم تطور بعد ذلك إلى هيئة المسلات. ومدينة هليوبوليس تسمى أيضا مدينة"أون"فقد(كان هناك عمود أو نصب مقدس يسمى "يون yon"اشتق منه الاسم المصري له "إيونو yonew"والذي عرف باسم "أون on" في التوراة بعد ذلك،وكان يوجد في هذه المدينة أيضا حجر مقدس هو ال"بن بنBen ben"على شكل مسلة،قد يكون السبب في أن اعتبرت المسلات بعد ذلك رمزا ومستقرا للشمس المشرقة)[٣]

ظهر "آتوم" فوق التل الأزلي في صورة المعبود" رع "بهيئة الطائر الأسطوري العنقاء،المسمى عند قدماء المصريين "بنوBennu"أقرب معنى له هو" المشرق "لأنه يتجدد باستمرار،ربطوا بينه وبين التقويم السنوي الذي يبدأ من جديد كل عام. ربطوا بينه وبين شروق الشمس،وتجدد فيضان نهر النيل. شبهوا عودته للحياة بعد احتراقه ببعث الإنسان والمخلوقات في الدار الآخرة. ونتيجة لولع المصري القديم وتطلعه لفكرة الخلود ارتبطت حياته وعقيدته بأسطورة العنقاء المعترف بها في الحضارة المصرية القديمة

العنقاء

١ () المصدر نفسه:ص٥١

٢) المصدر نفسه:ص٥١

٣ () المصدر نفسه:ص٢٥

العنقاء أو الفينكس[١] هو طائر طويل العنق لذا سماه العرب "عنقاء"أما الفينكس فكلمة يونانية الأصل،تعني نوعا معينا من النخيل،بعض الروايات ترجع أصل تسمية الطائر الأسطوري إلى مدينة يونانية،أخذ المصريون عنها تلك الأسطورة.وتقول الأساطير القديمة[٢] إن العنقاء عندما يقترب ساعة موته،يعمد إلى إقامة عشّه من أغصان أشجار التوابل،ومن ثم يضرم في العش النار التي يحترق في لهيبه،وبعد مرور ثلاثة أيام على عملية الانتحار تلك ينهض من بين الرماد طائر عنقاء جديد.

جاء فى متون الأهرام (نص رقم ٦٠٠)عبارة تخاطب "آتوم "

لقد أصبح تلا مرتفعا . لقد ارتفعت من "نون" (مياه الأزل)في هيئة حجر ال "بن – بن" . كان ذلك بمعبد ال "بنو" في" ايونو"

يصف هذا النص إحدى مراحل نشأة العالم و تطوره،حين تحول "آتوم" إلى تل أزلي والذي عرف عند قدماء المصريين باسم حجر ال "بن – بن"،و هو حجر على شكل هرم(أو شكل مخروطي)يرمز إلى الأرض الأزلية التي ارتفعت من مياه الأزل (نون)عند بدأ الخلق،و هي الأرض الأزلية التي كانت تحمل في طياتها السموات،و ذلك قبل أن تنفصل السموات عن الأرض بواسطة "شو"[٣]

معبد البنو (العنقاء): بمدينة"ايونو" (هليوبوليس)هو نموذج مصغر للعالم،بناه قدماء المصريين لكي يكون شاهدا و مذكرا بأحداث نشأة العالم،و كان كهنة "ايونو" يضعون في وسط المعبد عامودا مرتفعا يقف على قمته حجر ال "بن – بن" رمز الأرض الأزلي. أما طائر ال "بنو"(العنقاء) فهو طائر أسطوري يرمز إلى الدورات الكونية الكبرى.و تحكى أساطير"ايونو"عن ذلك الطائر أنه يأتي إلى معبد"البنو" كل دورة كونية كبرى(يقال كل ٥٠٠٠ سنه) ليقف على قمة حجر ال "بن – بن "و يحترق،ليخرج من الرماد طائر "بنو" جديد،فالخلق دورات،تنتهى دورة لتبدأ دورة خلق جديدة(٤)

---

١ ()انظر الموقع: https://ar.wikipedia.org/wiki/%D

٢ () http://www.qudamaa.com/vb/showthread.php?t=

٣ () موقع المتحف المصرى http://godofmuseums.blogspot.com.eg/

٤ () المصدر نفسه

قصة العنقاء مع سيدنا سليمان عليه السلام

أكد لنا الشاعر[1] أن العنقاء من المستحيلات الثلاثة في قوله:

لمّا رأيتُ بَني الزّمانِ وما بهِم　　　خل وفي، للشدائدِ أصطفي

أيقنتُ أنّ المستحيلَ ثلاثةٌ:　　　الغُولُ والعَنقاءُ والخلِّ الوَفي

وردت أيضا في أشعار العرب، فقال بعضهم:

ولوْ لا سُلَيْمَانُ الأمِيرُ لحلقت به،　　　مِن عِتاقِ الطيْرِ،عَنْقاءُ مُغْرِبُ

وقال آخر:

ولولا سلَيْمَانُ الخَلِيفَةُ،حلقت به،　　　من يد الحَجّاج،عَنْقاءُ مُغْرِبُ

هذا المثل يضرب لما يئس منه،وقيل:سميت عنقاء :لأنه كان في عنقها بياض كالطوق وقال كراع:العنقاء فيما يزعمون طائر يكون عند مغرب الشمس

وقال الزجاج:العنقاء المغرب طائر لم يره أحد

وقيل في قوله تعالى:طيرا أبابيل هي عنقاء مغربة

وقيل:كان لأهل الرس نبي يقال له حنظلة بن صفوان،وكان بأرضهم جبل يقال له دمخ،مصعده في السماء ميل،فكان ينتابه طائر كأعظم ما يكون،لها عنق طويل من أحسن الطير،فيها من كل لون،وكانت تقع منقضة فكانت تنقض على الطير فتأكلها،فجاعت وانقضت على صبي فذهبت به،فسميت عنقاء مغربا؛لأنها تغرب بكل ما أخذته،ثم انقضت على جارية ترعرعت وضمتها إلى جناحين لها صغيرين سوى جناحيها الكبيرين،ثم طارت بها،فشكوا ذلك إلى نبيهم،فدعا عليها فسلط الله عليها آفة فهلكت ، فضربتها العرب مثلا في أشعارها[2]

---

١ () شاعر العصر الاندلسى،صفى الدين الحلى:(ت٧٥٠هـ –١٣٤٩م)

(٢) لسان العرب:ابن منظور،٣٠٧/١٠،دار صابر بيروت ٢٠٠٣م

وتروى لنا كتب التراث أن طائر العنقاء حقيقة وله قصة طويلة مع سيدنا سليمان عليه السلام في الماضي،هي[1]:

تحدى طائر العنقاء نبي الله سليمان "عليه السلام" فئ القدر،قالت العنقاء:إن الإنسان هو الذي يصنع قدره وليس الله . فرد عليها نبي الله سليمان:إن الله هو الذي يصنع القدر،وعلى الإنسان الاختيار إما الخير أو الشر،وصممت العنقاء على رأيها، فقال لها نبي الله سليمان عليه السلام:إن أميرا سيولد في إحدى البلاد،وأنه سيتزوج فتاة واخبرها باسمهما،وقال سيتزوجها عند سن العشرين،وسينجب منها طفلا.

اختطفت العنقاء الفتاة وذهبت بها إلى عشها في وسط البحر،وبعد مرور عدة سنين،كبر الأمير وكان أبوه ملكا،فقال لأبيه الملك:لقد جبت البلاد كلها،لم يبقى أمامي إلا البحر، فأذن لي أن أجوب البحار،فصنع له سفينة.

وفى الإبحار رأى الأمير عشا ضخما على جزيرة،فذهب إليها ورأى الفتاه التي اختطفتها العنقاء وربتها،كانت بالغة الجمال فأحبها وتزوجها،و كان عليه الذهاب لأن العنقاء تأتى إلى العش في المساء لتحضر للفتاة الطعام وتذهب في الصباح.

وفى موعد اللقاء مع نبي الله سليمان عليه السلام أخبرت العنقاء الفتاه بموعد اللقاء مع نبي الله سليمان "عليه السلام" .وفى الصباح أخبرت الفتاة العنقاء أنها لا تستطيع أن تركب فوقها،فأشارت إلى تمثال الحصان الموجود على السفينة بأن تحضره وتدخل فيه وتحملها العنقاء فأحضرته وكان بداخله الأمير .

فقال لها نبي الله سليمان "عليه السلام":أحضرتي الفتاة،قالت:نعم أحضرتها،فقال: أين هي،فخرجت الفتاة من داخل التمثال ومعها الأمير وقد تزوجا،فقال لها نبي الله سليمان:عليه السلام":الم أخبرك أن الإنسان لا يصنع قدره وخسرت العنقاء التحدي فذهبت إلى الجبال ولم يرها أحد حتى الآن،و البومة و الحدأة اللتان شهدتا مع العنقاء أصبحا لا يرون في النهار،حتى الآن،وإذا خرجا في النهار تقتلهما الطيور

أوزوريس

---

[1] () انظر قصص الأنبياء:أبو اسحق النيسابورى المعروف بالثعلبي،ص٢٩٧وما بعدها،ط١ مصطفى الحلبي ١٩٥٤م

(معناه حدقة العين أو مستقر العين ويبدو أيضا أنه اسم نشرى الاصل.ويحتمل أن "أوزيريس" كان ملكا دنيويا حقيفيا أضحى ممجدا أو مقدسا بعد وفاته،والاسطورة التى نسجت عنه لم تركز اهتمامها على حياته الاولى كملك أو حاكم لمصر،إنما وجهت اهتمامها على موته وعلى بعثه من جديد بعد مصرعه المأساوى ،والذى أضحى بعده حاكما أو ملكا على عالم الموتى)[١] أحد أهم الآلهة المصرية و سيد الموتى،و قد تمثل على هيئة رجل بدون تحديد لمعالم جسمه،يلبس تاج (الاتف)- معناه زعره أو رعبه،(يتكون من قرنين ثور يعلوهما التاج الأبيض محاط بريشتي نعام)[٢]،ويرمز التاج لوحدة مصر- و يقبض بيمينه على عصا الراعي و يساره على العنخ،و كانت أبيدوس أهم مراكز عبادته،و التي حلت محل أبو صير (بر أوزير) و كان يسمى الكبير الأخضر ثم أطلق عليه الأسود الكبير،و قد اندمج مع سكر-**اله الخلق والموتى** -في منف كما تغلب على إله الموتى المحلي في أبيدوس (أول أهل الغرب)الذي كان يرمز إليه و يعبد على شكل ابن آوي-حيوان من فصيلة الكلبيات ورتبة اللواحم يعيش في البلدان الحارة،وهو اصغر حجما من الذئب-(وصف بأنه "ابن رع غزير الفيضان ورب القوة"....ويقول عن نفسه أنا الذي أوجدت الشعير والحنطة،والذي أطعم الآلهة،وكذلك المخلوقات الحية بعد الآلهة)[٣]

إيزيس: قرينة أوزوريس(كما كتبها اليونانيون أو"إزتeset" بالمصرية القديمة وتعنى "مستقر"أو "عرش" وعلى ذلك يبدو أن اسمها كان تجسيدا لعرش"أوزيريس"الملكى)[٤] (هي الطاقة الكونية الحاضنة(الأم الكونية) التي تعد الأرواح للخروج من عالم الباطن،الروح و التجلي،في عالم الظاهر العالم المادي، في حين أن "نفتيس كانت هي الطاقة الكونية المرتبطة بنجم الساطع،و هو جرم سماوي عبارة عن قزم غير مضيء شديد الكثافة،لا يرى بالعين المجردة.

هذا النجم الخافت،كان بوابة نفتيس الطاقة الكونية،التي تعد الأرواح للعودة إلى عالم الباطن بعد التجربة المادية على الأرض . لذلك نلاحظ أن نفتيس عندما تقف مع ايزيس وراء عرش

---

١ () الديانة المصرية:ياروسلاف تشرنى،ترجمة أحمد قدرى،ص٤٠

٢ () المصدر نفسه،ص٣٩

٣ () المصدر نفسه،ص٢٥٢

٤ () المصدر نفسه:ص٤٠

أوزوريس،تقف مختفية خلف ايزيس، ليصبح المعنى المفهوم أن ايزيس هي الظاهر،و نفتيس هي الباطن(أم الإله "حورس"والتي حمته من أخطار كثيرة حيث لعبت دورا هاما كإلهة ساحرة.تمثل دائما كامرأة تحمل علامة العرش على رأسها،وأحيانا ليس تاج عبارة عن قرنين بينهما قرص الشمس،أخذت أشكال ومظاهر آلهة مختلفة.انتشرت عبادتها في أوروبا منذ العصر اليوناني الروماني)[١] (وعن براعة "إيزيس" في السحر بوجه عام فقد وصفتها لنا الأساطير بأنها الساحرة العظيمة)[٢]

نفتيس:هي أحدى(الكائنات الإلهية،القوى الكونية) في تاسوع هليوبوليس وهم: (آتوم، شو، تفنوت، جب، نوت، ايزيس، أوزوريس، ست، نفتيس) و نفتيس هو النطق الإغريقي للاسم المصري الأصيل "تبت – حت" معناها:"ست الدار"أو"سيدة القلعة"،يراد بالدار ليس بيت الإنسان على الأرض،لكن المقصود هنا الكون أو عالم السماء،خاصة ما خفي من عالم السماء،أي عالم الباطن السماوي.عندما ارتكب ست زوجها(جريمته بقتل أخيه "أوزيرس"ليستولى على عرشه،تنكرن له وأنضمت الى جانب"أوزيرس"وزوجته"إيزيس" والتى ساعدتها فى تحنيط جثته)[٣]

نفتيس في تاسوع هليوبوليس هي زوجة "ست"،و زوجة هنا ليست بالمعنى الإنساني المادي،لكن في الأساطير المصرية (هي نظريات علمية تفسر نشأة الكون و تطوره) كان مفهوم الزوج أو الزوجة:هي القوى الكونية التي يكمل بعضها عمل بعض،نفتيس تكمل عمل ست،هو القوى الكونية التي تدفع الإنسان للهبوط إلى العالم المادي و التجسد في جسد مادي

ارتبطت نفتيس دائما بأختها إيزيس،و في أسطورة ايزيس و أوزوريس نجد أن نفتيس هي التي ساعدت ايزيس في جمع أجزاء جسد أوزوريس بعد أن قام ست بتقطيعه إلى ١٤جزء

---

(١)المصدرنفسه،ص٢٢٥

٢ () المصدر نفسه:ص٢٥٢

٣ () المصدر نفسه،ص٢٥١

ست :أخو " أوزيريس"(قتله هو ومعاونوه،لكن "حورس بن أوزيريس"استطاع بعد قتال متطاول مـع عمـه الشـرير أن ينـتقم لابيـه،وأن يخلفـه علـى عـرش مصـر)[1]معبـود الصـعيد،و كـان يمثـل العواصف،فهو الذي يعلو صريخه في السماء،و صوته هو الرعد،و هو الذي يهز الأرض هزا،و كان الإله ست رمز للقوه و محارب قوي، و علم ست الملك،كيفية استعمال القوس و النشاب،و كانت أقدم تصويراته الحيوانية، ربما حمار استبدل ذنبه في بعض الأحيان،بسهم رشق في مؤخرته،و كان لونه هو

الأحمر،و هو من الألوان الكريهة لدى المصريين[2]

حورس : **المعبود السمائى** وقد توحد "حورس" مع ملك مصر العليا الذى حمل علاوة على اسمه الشحصى اسم "حورس"باعتباره التجسيد الحى لهذا الاله.وبذا غدا "حورس"إله المنتصرين[3]

كان الموطن الأصلي لحورس في الدلتا،و اعتبر إلها قوميا،قابله في الصعيد إلهها القومي ست،و قد تعددت الصور التي ظهر بها،أكثرها هو:(حورس بن ايزيس) و حورس المحارب في مدينه ليتوبوليس،و حورس الكبير في معبد ادفو،في مقابل حورس الصغير ابن ايزيس،و حورس أم يوتي،و حورس الأفق،و قد اعتبر حور آختي ،أحد تمثيلات إله الشمس رع في ارتباطه مع حورس،و كان إلها رئيسيا في عهد الدولة الحديثة،وعبد في هليوبوليس،و كان يمثل على هيئة رأس الصقر على جسد بشري،و يعلوه قرص الشمس،و كان الصقر رمز هذا الإله المقدس[4]

أنوبيس :

أنوبيس:يعنى إله الموتى ،و هو الإله المحلي لقوص، كانت وظيفته أن يقود الموتى إلى طريق الآخرة،و قد طابقه اليونانيون مع الإله هرميس،أسموه هرمانوبيس،مثل على هيئه كلب أو كلب برأس بن آوي يربض على قاعدة مرتفعه الجوانب إلى أعلى (وقد يصور على هيئه آدميه

---

١ () المصدر نفسه:ص٤٠

٢ () اللغة المصرية القديمة:عبد الحليم نور الدين،ص٢١٢

٣ ( )الديانة المصرية:ياروسلاف تشرني،ترجمة أحمد قدري،ص٣٥

٤ () المصدر نفسه:ص١٣٥

برأس كلب،و قد اعتبر أنوبيس إلها للجبانة و رب الموتى،و ارتبط بالتحنيط،حيث اعتقد أنه هو الذي قام بتحنيط جثه أوزوريس،وقد اعتبره المصريين مع تحوت مشرفا على تقديم الموتى لمحكمة العدل التي يرأسها أوزوريس، التي تحكم بعد على وزن حسنات الميت و سيئاته،و كان المركز الأساسي لعبادته مدينه قيس على مقربه من بني مزار،و أطلق اليونانيون عليها اسم كينو بوليس،و هي عصام الإقليم السابع في الصعيد[١]

المذهب الأشموني :

قرية الأشمونيين هي أحدى القرى التابعة لمركز ملوي بمحافظة المنيا،تجاور أطلال مدينة "خمون" الفرعونية التي سماها الإغريق:هيرموبليس(hermopolis)اشتقاقا من المعبود "هرمس " المعروف بإله الحكمة عند اليونان و كلمة polis تعنى المدينة عند اليونانيين أي" مدينة اله الحكمة".

قرية الأشمونيين لها تاريخ قديم،كانت مزدهرة في ظل التاريخ الفرعوني والعصر اليوناني الروماني،وما زال بها بعض الآثار الفرعونية واليونانية.مدينة تل العمارنة العاصمة الجديدة التي بناها إخناتون وسماها بعد ذلك أخيتاتون على الضفة الغربية تقريبا لمدينة الأشمونين .

مدينة أونو أو هيرموبوليس هى مدينه الأشمونيين الحالية الموجودة في مصر الوسطى،تحولت هذه الأسماء إلى الاشمونيين،عندما اعتنق أهلها مذهبهم الجديد في تفسير أصل الوجود،الذي تعصبوا فيه لعناصر الوجود الثمانية عند الأشمونيين.أطلقوا عليه الثامون،واخذوا عن ذلك اسم مدينتهم الجديدة،حيث كان عدد الثمانية ينطق في اللغة المصرية القديمة خمون،وأصبح في اللغة القبطية شمون،و ظل يطلق على الجانبين الواقعين على بحر يوسف من مدينه الأشمونيين (أطلق اسم (خمون khmun) بالمصرية القديمة أو الاشمونية الحديثة وتعنى مدينة الثمانية نسبة الى الثامون المقدس لهذه الالهة الازاية،والتى أطلق عليها اسم (هرموبوليسhermopolis) في العصر البطلمى ونحن لا نعرف على وجه الدقة تطور الفلسفة الكونية والاشمونية ،حيث أنها اختلطت منذ

---

١ () اللغة المصرية القديمة: عبد الحليم نور الدين،ص٣٠٩

زمن مبكر خلال فترة الانتقال الاول بلاهوت هليوبولس،حبث قدمت مفهوما اكثر تقدما فى تفسير بدء الخليقة فيما بعد)(١)

وطبقا لفلسفة الاشمونين اللاهوتية،لم يكن ثمة شىء ما موجود فى البداية سوى اللاوجود أو الفوضى ذاتها،والتى تخيلها المصريون إما كعنصر عبارة عن" المياة الازلية" أو قوى تتجسد فى الاله نوت الذى أطلق عليه اسم الواحد القديم فهو المبدأ الاول أو الاصل الاول وقوام هذا الازل خواص اربعة يمثل كل منها زوجين ذكر وانثى من المعبودات.فالخاصية الاولى هى "العمق العظيم" ويجسدها "نون ونونت"،ثم "اللانهائية" ويجسدها حوح وحوحت"،ثم الظلام المخيم ويجسده كوك وكاوكت فاللارؤية آمون وآمونت(٢)

تفسير المذهب الأشموني :

يرجع تفسير المذهب الأشموني لأصل الوجود إلى الجدل الذي كثر حول المذهب الشمسي في المدن المصرية المختلفة،وإلى محاولة حكماء مدينه أونو معارضة هذا المذهب،ويرجع ذلك إلى أسباب سياسيه،تمثلت في الانشقاق السياسي،الذي عز معه على حكماء المدينة،أن يظلوا أتباعا لمذهب منافسهم،فأعلنوها حربا في السياسة و الدين و الفكر في آن واحد

حاول حكماء المدينة في بداية الأمر أن يشككوا في بعض عناصر المذهب الشمسي بطرح ذلك السؤال:إذا كان رع أتوم قد خرج أصلا من نون كما قال أتباعه،أفلا يعتبر أتوم ولد لنون! و إذا كان ذلك صحيحا،ألم يكن من المفترض أن يتوفر لنون طرفان للإنجاب!و ما الذي كان يحيط بنون قبل أن ينجب ولده؟و هل كانت له رغبه حقيقية في ذلك؟ بعد ذلك التشكيك،وطرح تلك التساؤلات،قدم حكماء مدينة أونو تصورهم الخاص للوجود و كيفية نشأة العالم فقالوا:

إن الوجود بصورته الحالية،تقدمته أربعة عناصر هي(ماء كثيف و ظلام محيط و قدره منطلقه دافعه و عنصر لطيف لا يرى) و قدروا أن هذه العناصر الأربعة،تكفل به توأمان يتفقان في الطباع

---

(١)الديانة المصرية:ياروسلاف تشرنى،ترجمة أحمد قدرى،ص٤٩

٢ () المصدر نفسه:ص٤٩

و يختلفان في الجنس،أحدهما مذكر و هو الأصل،والآخر مؤنث و هو الفرع،و أنه توفر لكل من التوائم روح ربانيه منفصلة، ذلك مما جعل منها ثمانية[١]

أفاض التوائم الأول أو الروح الأول في البداية محيطا مائيا كثيفا استقر فيه،و اتخذه مظهرا لوجوده،و تسمى معه باسم نون،و استقرت معه أنثى توأمه،اشتقوا اسمها من اسمه،فدعوها تاونت.(فنون الخضم الازلى الذى انبثق منه كل شىء ومن ثم فهو "أبو الالهة"منه تخرج الشمس يوميا.ومع شقه الانثوى"تونيت"يكونان زوجا من أربعة

أزواج لثامون الاشمونيين)[٢]

ثم أحاط الروح الثالث نفسه بظلام كثيف،اتخذه مظهرا لوجوده و استقر فيه،و تسمى معه باسم كوك و بنفس الطريقة استقرت معه أنثى تماثله،اشتق اسمها من اسمه، فسميت كاوكت.

أما الروح الخامسة،فقد تمثل في تلك القدرة المنطلقة الدافعة،التي اشتق أصحاب المذهب اسمها،من لفظ يدل على الحركة الماثلة،في اندفاع الأمواج أو انسياب المياه،فسموها حوح،ثم افترضوا وجود الأنثى التي تماثله،و اشتقوا اسمها من اسمه،فسميت حاوحت.

والعنصر أو الروح السابع،ذلك العنصر اللطيف،الذي لا يرى هو الهواء، سموه بأسماء مختلفة منها:(تنمو و نياو و جرح و آمون)و افترضوا له أنثى تماثله، جعلوا اسمها مشتقا من كل المسميات السابقة،و أشهرها اسم اماونت

تصوروا بعد ذلك أنه في فتره ما،تجمعت هذه العناصر أو الأرواح الثمانية،بما فيها من ذكر و أنثى،و شاءت أن تغير ما هي فيه من كيان قديم بكيان آخر جديد،فتعاونت فيما بينها على خلق دحيه عظيمه – بيضة–و وضعها فوق ربوة عالية في مدينه أونو،و لما انشقت الدحية خرج منها كائن جديد،لم يكن في حقيقة أمره إلا الإله رع آتوم،إله النور أو إله الشمس،ذلك الإله الذي ظن أصحاب المذهب الشمسي،أنه وجد من لا شيء ،و منذ ظهور الإله رع آتوم،أصبح العالم مهيأ لوجود الكائنات و البشر

---

١ () الفكر الفلسفي في مصر القديمة:مصطفى النشار ،ص٢٣

٢ () الديانة المصرية:ياروسلاف تشرنى،ترجمة أحمد قدرى، ص٢٣٧

وفى النظرية الاشمونية تلعب المادة الدور البارزفى نشاة الكون بما لها من أربع صفات ينشأعنها ثمانية من الآلهة في أربعة أزواج وهم: "نون ونونيت" إله وربة الماء الأزلي (الماء الأول)، "حوج وحوحيت" إله وربة الفراغ (الفضاء)، "كوك وكوكيت" إله وربة الظلام، "آمون وآمونيت" إله وربة الخفاء. كون هذه الثامون (مجمع الآلهة الثمانية) وظهرت أيضا من المادة الربوة الأزلية،على تلك الربوة كانت البيضة التي خرج منها إله الشمس الذى أخذ في تنظيم العالم

الاختلاف بين المذهب الشمسي و المذهب الاشموني،يظهر في أمرين:

الأول:الاختلاف حول أصل الإله آتوم رع،فعند أصحاب المذهب الشمسي آتوم هو الذي أوجد نفسه من العدم،وعند أصحاب المذهب الأشموني قد جاء بعد الثامون،عن طريق تعاون الأرواح،أو الآلهة الثمانية،في خلق الدحية،التي انشقت وخرج منها الإله

الثاني:يتمثل في الاختلاف حول العناصر الأساسية للوجود،فيأتي المذهب الشمسي واضحا في تأليه العناصر المختلفة للوجود،و بيان كيف جاء كل زوج منها عن الزوج السابق[١]و أن الجميع قد أتوا بفضل الإله آتوم، باعتباره الإله الخالق،بينما لم يوضح التصور الأشموني ما يتعلق بتسمية هذه الأرواح الأربعة الأساس،و كيفية التمييز فيما بين الذكر والأنثى،لدرجه أن يتولد منها عبر انقسامها إلى ذكر و أنثى،ذلك الثامون الذي جعلوه أصل الإله.

اقتصر الإعجاب بالمذهب الثاني على أوساط الخاصة و المثقفين،و ربما يرجع ذلك،إلى ما تضمنه التفسير الهرموبوليسي،من عناصر فلسفيه هامه،ستكون حافزا لتفسيرات أخرى جديدة،ورؤى جديدة أشد نزوعا نحو التجريد[٢]

أهم الالهة فى المذهب الاشمونى

حتحور هي إلهة السماء، والحب، والجمال، والأمومة، والسعادة، والموسيقى، والخصوبة، سميت قديما باسم **بات** ووجدت على لوحة نارمر، وكان يرمز لها بالبقرة، عبادتها كانت ما بين مدينة الأشمونين بالقرب من الفيوم ومدينة أبيدوس بالقرب من سوهاج. اعتبرت إلهه للحب و الإلهة

(١)آلهة مصر :فرانسوا دوماس،ترجمه زكى سوس، ص٨٧،الهيئة العامة للكتاب ١٩٨٦

٢ () المصدر نفسه: ص٨٨

الطروب عند النساء و ساوى الإغريق بينها و بين (إفروديت) إلهتهم للحب،كما اعتبرت حتحور إلهة للحرب،في ارتباط بتسميتها بعين الشمس،التي تحارب و تناضل أعداء الإله رع،و كانت مصر العليا موطنها الأصلي، وأطلق عليها في أطفيح اسم (الأولى بين البقرات) و إلى الجنوب من معبد بتاح في منف،عبدت حتحور أخرى،و أطلق عليها لقب سيده الجميز،و بلغ انتشار عبادة حتحور بين طبقات الشعب حدا،جعل المصريون يطلقون اسم حتحور على كل إلهة أجنبيه[١] عرفت عبادتها في سيناء،و لقبت بلقب سيدة الفيروز،وفي لبنان أيضا،و عرفت بسيدة جبيل

تحوت :

رمز إليه الطائر أبيس (أبو منجل) في الدلتا،ثم وجد له موطنا جديدا في الأشمونيين في مصر الوسطى،و كان إلها للقمر،و حاسبا للوقت،و الكاتب الأول الذي علم البشر الكتابة،و قد تمثل أيضا في شكل القرد[٢]

المذهب المنفي :

فى لاهوت منف يحتل الاله "بتاح الدور الذى أحتله الاله "أتوم"فى المذهب الشمسى،وهو دور الاله الخالق، فقد أعلن عن ثامون مقدس يضم ثمانية آلهة بدءا بـ"نون"ونزولا بالاله"نفرتوم "بما فى ذلك المعبود "أتوم"،احتواها جميعا الاله "بتاح"متجسدة اشكالها فيه،التى لم تكن الا "بتاح"نفسه،"فأتوم" هو بمثابة القلب واللسان معا من الاله "بتاح"ومظهر هذا القلب المعبود(حورس) ،بينما مظهر اللسان (تحوت) وتعتبر الفلسفة المنفية عن ذلك مرددة:فى الاصل تم الخلق من اللسان والفلب باعتباره صورة" أتوم" .

لكن (بتاح الاعظم) حبا الالهة وأرواحها الفعالة بالحياة وبفيض من قلبه ولسانه اللذان توحدا منذ البدء فى (حورس وتحوت)اللذان هما (بتاح) بعينه الذى يقف تاسوعه المقدس منه كالاسنان التى هي بذور (أتوم) والشفاه التى هي أصابعه،لان أتوم قد ولد من بذرته ومن أصابعه.وما هذا

---

١ () المصدر نفسه،ص١٢٨

٢ () المصدر نفسه،ص١٢٨

التاسوع الا الشفاه فى فم هذا الذى نطق بالاسماء الاولى للاشياء جميعها التى خلقت(شو وتفنوت)وباقى تاسوعه[1]

يحتل"بتاح"فى المذهب المنفى مكانة عظيمة،فهوأعظم الالهة،و قصة بدء العالم الذى خلقه،معروضة فى أسلوب فكرى رفيع،ففكرة الخلق تبدأ فى العقل أو القلب ثم يتحقق من خلال الكلم المنطوقة للسان أو الامر،وما الالهة الاخرى إلا اللسان والقلب والاسنان والشفاة للاله"بتاح"(إن القلب واللسان لهما السيطرة على كل الاعضاء،فالقلب يوجد فى الاجساد واللسان فى كل الافواه للالهة والبشر والماشية وكل المخلوقات والاشياء الحية،والقلب يحتفظ بالافكار بينما اللسان ينطق بالكلمة،فنظرة العين وسمع الاذن وشمة الانف كلها من القلب)[2]ورغم مرور ألفين من الاعوام على تبلور وصياغة اللاهوت (الميثولوجى) لمنف فإنه احتفظ بأهميته.......والحق أن هذا التكوين اللاهوتى ليس له أى مقابل فى مثل هذه الفترة المبكرة من تاريخ البشرية[3]

تعرف مدينة منف باسم "الجدار الأبيض" حتى القرن السادس والعشرين قبل الميلاد،إلي أن أطلق عليها المصريون اسم " من نفر "وهو الاسم الذي حرفه الإغريق فصار"ممفيس"،وعندما تُذكر عواصم مصر القديمة على امتداد التاريخ المصري القديم في شمال البلاد ووسطها وجنوبها،تأتي عاصمة العواصم "منف" على رأسها،كتاج على رؤوس العواصم جمعاء .فهي مدينة المدائن التي شهدت توحيد قطري مصر على يد رجالها الأشداء من صعيد مصر،وعلى رأسهم "العقرب الثاني"(من ملوك الأسرة صفر)والملك "نعرمر"(رأس الأسرة الأولى)وقبل توحيد مينا للبلاد (كان هناك اتحاد قيادة الدلتا حيث أصبح "لحورس" إله الوجه البحرى مركز لأهم الاله "ست" اله الصعيد .ولكن حدث انفصال لهذا الاتحاد الاول واستقلت كل من الدلتا والصعيد عن بعضهما)[4]

---

(١) الديانة المصرية:ياروسلاف تشرنى،ترجمة أحمد قدرى، ص٥٤

(٢) المصدر نفسه:ص٥٤

٣ ( )المصدر نفسه:ص٥٥

٤ () الديانة المصرية:ياروسلاف تشرنى،ترجمة أحمد قدرى، ص٢٥٠

نارمر أو مينا أو نعرمر هو أول ملوك الأسرة الأولى الذي حقق الوحدة بين شمال مصر و جنوبها،وأسس عاصمة جديدة للبلاد وسماها "من نفر" أي الميناء الجميل وسميت بعد فتح العرب لمصر منف،وهى قرية ميت رهينة بالبدرشين من مدينة الجيزة حالياً،ونعرمر له عدة معاني-:

١–محبوب المعبودة نعرت (إلهة النيل وقتها)

2- فاتح الطرق

٣– قاتل سمكة النعر(القرموط) حيث اعتبرها قدماء المصريين سمكة نجسة،لأنها

السمكة الوحيدة،التي أكلت من جسم أوزوريس،بعد إلقائه في النيل،طبقا لأسطورة إيزيس وأزوريس.

ثم ابتداء من الدولة الحديثة يُطلق علي مدينة منف اسم آخر،هو "ميت رهينة"أي طريق الكباش(وهو فعلياً طريق تماثيل أبو الهول بين المدينة وجبانتها) تُعرف به منذ دخول العرب مصرَ في منتصف القرن السابع الميلادي،ظلت منف عاصمة القطر المصري السياسية،ابتداء من حكم الأسرة الثالثة،حني نهاية حكم الأسرة الثامنة،لمدة ٥٣٥ سنة.ظلت منف منذ تأسيسها سنة ٣٣١٥ق.م،وتحويل مجري النيل لإفساح المكان لجلالها إلي أن هجرت بعد الفتح الإسلامي سنة ٦٤١ م،واستعملت أحجارها لعمارة مدينة الفسطاط،أي لمدة أربع ألاف سنة تقريبا،مدينة عظيمة تنبعث منها أشعة لامعة أنارت طريق المدينة قرونا طويلة عديدة

ينسب هذا المذهب إلى مدينة منف،التي أسسها الملك مينا مؤسس الأسرة الأولى، في تاريخ مصر القديم،لتكون عاصمة لمصر الموحدة،ومقرا لملكة، وقد ازدهرت منف في ذلك الوقت لمكانتها السياسية،وقد واكب مفكرو المدينة هذا الازدهار لمدينتهم، فحاولوا إثبات تفوقهم على ما عداها من المدن بقولهم:إن معبد إلهها،الإله بتاح،كان الميزان الذي وزنت فيه مصر العليا والسفلى،ولعل ذلك الاعتقاد يرجع إلى المكان الوسط الذي احتلته مدينة منف،منذ أسست في حوالي القرن الثاني والثلاثين قبل الميلاد،كواسطة عقد،لكل من أقاليم الدلتا وأقاليم الصعيد،أي فيما بين مصر العليا والسفلى،و لا شك أن اساس البداية في هذا المذهب ستنطلق من أمرين:

الأول:إعلاء شأن مدينتهم و أربابها المحلية

الثاني:احتواء المذهبين السابقين بنقضهما تارة،وتأويلهما تارة أخرى،ليصبحا جزء من مذهبهم الخاص،و قد تسأل حكماء منف أخيرا عن تلك الإرادة المدبرة،التي فكرت في خلق العالم و تنظيم

أموره، أن تلك الإرادة المدبرة المفكرة فيما وراء الوجود، لابد أنها قد فكرت و دبرت،قبل أن يصدر أمر الخلق ذاته،و لابد أن يكون التفكير و التدبير قد سبق الخلق و التعمير،هكذا وصل فلاسفة منف إلى افتراض وجود إلها خالقا[١]وقد شمل العالم و الكائنات برعايته و رسم لكل ما في العالم قدره و أفعاله،و بناء على ما سبق بدء المنفيون يصفون الإله بتاح،بصفات جديدة تميزه عن كل الأرباب بصوره غير مسبوقة،فاعتبروه بمثابة القلب و اللسان لهم جميعا،و ليس القلب أو اللسان بالشيء الهين.فإن للقلب و اللسان سيطرة على كل جسد،والدليل قائم في كل صدر،و كل فم للأرباب و البشر والأنعام و الزواحف على السواء،وإن طلبنا منهم الدليل الأقوى على صحة قولهم،قالوا:إن ما تشهده العينان و تسمعه الآذان و تشمه الأنف،يرقى جميعه إلى القلب،أما عن الفم فهو الناطق بكل شيء،حيث يقول فلاسفة منف: إنما هو في الأصل قلب (أو عقل) أرسل الأرباب جميعا،و إنما هو كذلك لسان أزلي جرى على ترديده ما تدبره الفؤاد،و في القرآن الكريم قول الله تعالى:(اللهُ يخلِقُ ما يشاء إذا قَضىَ أمرا فإنما يَقولُ لهُ كُن فيَكون)

يؤكد هذا النص على الآتي:

اكتشاف فلاسفة منف لأهمية الكلمة،خاصة كلمة الإله أو الكلمة الإلهية التي هي أصل الوجود و سر بدء الخليقة،ففلاسفة منف كانوا ...أول من أحكم وضع مفهوم الكلمة،لكونهم كانوا كهنة ميتافيزيقيين،فما لم نجده غير معقول عند أفلاطون،وعند فيلون السكندري،وفي إنجيل يوحنا،قل أن يثير دهشتنا بالنسبة لهؤلاء المصريين الأوائل،فهم ...لم يقدموا فقط الفكرة ذاتها،بل قدموها بصوره جديرة بالاعتبار.إن أصل الوجود في نظر فلاسفة منف هو الإله الخالق بتاح[٢]

أما كيف كان ذلك فهو الأمر اللافت للنظر والاعتبار في رؤيتهم،فالإله فكر بعقله أو قلبه،ومن ثم أدرك الخلائق بطبيعة كل مخلوق،ثم نطق الكلمة بلسانه،فكان تمام أمر الخلق

أما فيما يتعلق بالجوانب التي تضمنها النص المنفي غير مسألة تفسير الوجود و خلق العالم،فأهمها،ذلك الجانب الأخلاقي،أي أن الإله،هو الذي حدد منذ البداية الخير والشر[٣] على

---

١ () الفكر الفلسفي في مصر القديمة:مصطفى النشار،ص٢٣

٢ () ديانة مصر القديمة :أرمان أدولف ،ص٩٢،الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٧

٣ () المصدر نفسه:ص٩٢

أساس هذا التحديد تتقرر مصائر البشر،فمن يفعل الخير آو من يعمل بالسلم حسب النص توهب له الحياة، أما من يعمل الشرور و الآثام،فلا يستحق إلا الموت و الفناء نفرتم :إله زهرة اللوتس الازلية،والتى نراها تعلو رأسه عندما يتخذ الشكل الادمى,أو كطفل فوق هذه الزهرة.كون فى منف ثالوثا مع "بتاح وسخمنت"[1]

وفى النظرية المنفية يمجد فيها دورالإله "بتاح" في نشاة الكون فهوالإله الخالق من خلال صفات الفطنة (الفكرة) ثم الإرادة واللسان أداتى الخلق،ففكرة الخلق تبدأ فى العقل أو القلب ثم يتحقق من خلال الكلم المنطوقة للسان أو الامر فكون الإله بتاح العالم في صورة عقلية،قبل أن يخلقه بالكلمة (كن فيكون).

أهم الالهة فى المذهب المنفى

بتاح

بتاح أهم آلهة منف،معنى اسمه:(جميل الوجه أو الحائط الابيض)[2]،ادمج منذ عصر مبكر مع الإله أبيس و سكر،و بعد ذلك مع الإله تاتن (الأرض البارزة) و كان يمثل على شكل إنسان برأس عارية،واضعا يده فوق صدره،و ممسكا بصولجان،اعتقد المصريون أنه خالق الفنانين،و صانع الفخارين و اعتبر حاميا لهم[3]وحسب مفهوم المذهب المنفى فإن يتاح أخرج الدنيا إلى الوجود، بعدما رأى الخليقة في قلبه أثناء منامه، فتكلمها فكانت،يعني الفاتح (كفاتح فاه).فالقلب يوحى بالفكرة للسان الذى ينطق بها

ايمحتب :

معنى ايمحتب في اللغة الفرعونية(الذي جاء في سلام) مهندس الهرم المدرج المشيد لزوسر من الأسرة الثالثة،فهو أول من شيد هرما من الحجر،كمقبرة ملكيه في العمارة المصرية القديمة،و

---

١ () الديانة المصرية:ياروسلاف تشرنى،ترجمة أحمد قدرى،ص٢٣٧

٢ () آلهة المصريين:السيربدج والس،نرجمة محمد حسين يونس،ص١٢٥

٣ () التاريخ السياسي والحضاري لمصر الفرعونية:علاء الدين شاهين،ص٢٥٠

اعتبر إلها حاميا لكل المشتغلين بالعلوم،و كان الأطباء يمجدونه باعتباره أول من اخترع حرفتهم،و قد اعتبره العامة إلها للشفاء،وابنا للإله بتاح إله منف،(وحده الإغريق مع اسكلبيوس إله الطب عندهم)[1]

وهو أول طبيب وضع المبادئ والقيم الأخلاقية للأطباء قبل" قسم أبقراط"هو أبو الطب والأطباء في مصر القديمة،أما أبقراط فهو أبو الطب عند الإغريق،وقد أوصى بمبادئ أخلاقية عدة منها:

لا تسخر من الإنسان الذي به إعاقة

ولا تسخر من الذي فقد بصره

المذهب الواستي :

ينسب إلى مدينة واست القديمة الأقصر حاليا،و التي عرفت في الزمن القديم باسم واست إي مدينه الصولجان،وعرفها الأغريق باسم طيبه،بينما أطلق عيها العرب الأقصر،و قد نشط فلاسفتها ليمزجوا بين المذاهب القديمة لأصل الوجود و كيفيه الخلق،بطريقه جديدة،أعطت السيادة لإله مدينتهم الأعظم الإله آمون،و جعلت من مدينتهم أم المدائن و سيدتها.أمون اسم عبري معناه "أمين"أو"صانع"

آمون باللغة المصرية القديمة معناه:"المحتجب "أو"المختفي"(أول ما ظهرت عبادته كانت في إقليم طيبة.يعد أحد أعضاء ثامون الأشمونين،ثم أصبح المعبود الرسمي للإمبراطورية الحديثة،ولقب(بملك الآلهة) واندمج مع كبار الآلهة،فأصبح "آمون رع"،و"آمون مين"،و"آمون خنوم")[2] (عندما استقر آمون في "واست" (طيبة) أصبح ربا للهواء،وحفيظا على مقومات الحياة ونسماتها،وصورة أصلية من إله الشمس،وخلع عليه أصحابه لقب "الحفيظ"،وسموه"آمون رع")[3]

رأى فلاسفة مدينة واست أنها أقدم المدن و أعظمها،و أنها أول ما ظهر على التل الأول الذي اطل برأسه من الماء،هي أصل الأرض و موطن الخليقة الأول،لذلك فإن الإله آمون سيصبح

---

١ () الديانة المصرية:ياروسلاف تشرني،ترجمة أحمد قدري،ص٢٢٦

٢ () المصدر نفسه:ص٢٢٤

(٣)المصدر نفسه:ص٢٥٣

باعتباره إله المدينة،الإله الأول و الأعظم،خالق الخلق و رب العالمين،و بداية الوجود،هذا ما عبر عنه فلاسفة المدينة في هذا النص المهم،قالوا:(وجد آمون منذ البداية دون أن تعرف له نشأة،فلم يوجد قبله إله،أو يوجد معه إله يستطيع أن يصف له هيأة،و لم يكن له أم تبتدع له اسما،أو والد ينجبه،و يقول هاأنذا،و قال عنه الناس:إنه (تانين رب منف) القديم،و إنه آمون الذي صدر عن نون ،وإنه من هدى الخلائق أجمعين،وإن له صورة أخرى من أعضاء الثامون،وإنه هو الذي اوجد الذين استولدوا الشمس من الأرباب الأولين،وإنه هو الذي استكمل ذاته في هيئه آتوم،وإنه كان بدنا فردا،وإنه رب العالمين،و إنه بداية الوجود)[١]

كان المذهب الواستي هو المذهب الأشهر و الأكثر شيوعا بين المصريين،و يرجع ذلك إلى سببين :

١-أنه لخص كل المذاهب السابقة،و اعتبرها نابعة من قلب المذهب الواستي،باعتبار أن الإله آمون كان الأول الخفي،و كان الآخر الظاهر،الذي اتحد بإله الشمس وإله الأرضيين جميعا

٢- كان الأقرب إلى تصور المصريين القدماء في تلك الحقبة التاريخية،و لا يزال الناس فيها لا يتصورون الربوبية إلا على هيئة أرباب متعددة يرأسها جميعا الإله الأعظم[٢]هذا تصور الذين زعموا أن المصريين القدماء ليسوا أمة موحدة،وعلى فرضية التوحيد فإن المذهب الواستى أجل وصف وأقرب تصور للإله الواحد

أهم آلهة المذهب الواستى

آمون

معنى اسمه الخفي،وأصبح الإله الخالق،بدء من الأسرة الحادية عشر في منطقة طيبه،واندمج مع الإله رع،أصبح إلها شمسيا (آمون رع)(عبد في الدولة الحديثة كإله الدولة الرسمي،فيما عدا عهد اخناتون،حيث حل محله آتون،و قد طابقه الإغريق مع إلههم زيوس،و قد مثل في شكل بشري،يحمل فوق رأسه ريشتين طويلتين مثبتين في قلنسوة من الجلد،لها سطح

---

١ () ألهه مصر :فرانسوا دوماس،ترجمه زكى سوس،ص٨٨

(٢) الفكر الفلسفي في مصر القديمة:مصطفى النشار،ص٤٣

منفرج،تتدلى منها شرائط على الظهر،كما يمثل في شكل كبش،و أحيانا على هيئة إوزه،و قد اتحد الإله آمون مع الإله مين إله فقط،و كان رمز حيوانه المقدس هو الكبش،و يعتبر ثالوث طيبه(آمون و موت و خزنسو) من أشهر ثالوث الآلهة المصرية)[١]

رع

أهم الآلهة المصرية و أشهرها؛ادمج مع عده آلهة،يأخذ هيئة الإنسان،وعبد كخالق للعالم،يسافر في مركبه بالنهار عبر السماء،و في العالم السفلي في الليل،و كان مركز عبادته الرئيسي في هليوبوليس،حيث ترأس تاسوعها،و قد أصبح إله الدولة الرسمي، منذ الأسرة الرابعة،و قد اندمج مع إله الدولة السياسي في الدولة الحديثة آمون باسم (آمون رع)[٢]

---

١ () ألهه المصريين:السير والس بدج،ترجمة محمد حسين يونس،ص١٣٤

٢ () المصدر نفسه:ص١٣٤

الفصل الثانى

عقيدة التوحيد في الدين المصري القديم

ادعى بعض الدارسين لعلم المصريات وروج أن المصريين القدماء لم يعرفوا التوحيد،و آمنوا بآلهة متعددة،وعبدوا الأصنام والأوثان والحيوانات بلا دليل،في حين أن الأدلة القاطعة على أن المصريين القدماء كانوا أول الموحدين لا تعد ولا تحصى،وأن المعبودات المختلفة عندهم ما هي إلا طقوس ورموز دينية،ترمز إلى صفات مختلفة للإله الواحد.

المبحث الاول

الدليل على أن المصرى القديم أول الموحدين

الأول:بدأت عقيدة التوحيد و نزلت على أرض مصر" أرض الإله" مع طلوع فجر العقيدة والإيمان بالإله الخالق الواحد،قبل عهد سيدنا إبراهيم أبو الأنبياء بآلاف السنين،حيث نزل بأرضها المقدسة أنبياء ورد ذكرهم في القرآن،وأنبياء ورسل ورد ذكرهم في الكتب السماوية الأخرى،ورسل لم يذكر عنهم شيء ،ولا يمكن الاستدلال عليهم.قال تعالى:(ولقد أرسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك وما كان لرسول أن يأتي بآية إلا بإذن الله)(سورة غافر:آية٧٨)

الثانى: أن نبي الله إدريس عليه السلام أرسى عقيدة التوحيد في مصر،قبل طوفان نبي الله "نوح"عليه السلام،فهو أول من خط بالقلم،وعلم المصريين الزراعة والفلك.وسمة إرسال الرسل لطف وفضل من الله تعالى بالعباد،يتضمن المصلحة كتعضيد عقول العباد لمعرفة وجود الله،والمعاونة فيما لا يستقل عقلهم بمعرفته كالغيبيات،وبيان كل ما هو مبهم لديهم،فيما يحقق لهم المنافع في حياتهم الدنيا كالعلوم والفنون والرياضة والتجارة والطب،فالأنبياء (مبشرين ومنذرين ومبينين للناس ما يحتاجون إليه من أمور الدنيا والدين)[1]

الثالث:بعض الصفات والأسماء التي نعت بها المصريون الإله الواحد باللغة الهيروغليفية،تؤكد رسوخ عقيدة التوحيد عند المصري القديم،إلا في بعض فترات الضعف وغياب الوحدة،التي مر بها المصريون القدماء ،وكان يزيد بين الحين والآخر نفوذ الكهنة الذين أسهموا في تشويه عقيدة التوحيد ،سرعان ما كانت تصحح بإرسال الأنبياء إلى المصريين،فلا تغيب عن قلوبهم وعقولهم عقيدة التوحيد،من هذه الأسماء و الصفات:

آتوم:الكامل أو التام،محرك العالم

آمون:"الخفي" الذي لا تدركه الأبصار

آتون:" قرص الشمس "واهب الحياة للعالم

حورس:"البعيد"البصير الذي لا تأخذه سنة ولا نوم

---

1 ()شرح العقيدة النسفية:التفتازاني،حققه طه عبد الرءوف سعد،ص١٢٢،المكتبة الأزهرية

عرض المصري القديم العديد من النظريات في أصل الخلق،كالنظرية الشمسية والأشمونية والمنفية،والواستية،تصور خلق العالم على أنه إنجاز للإله في بداية العالم،والتعبير بالعديد من الرموز ليشرح مراحل نشأة العالم،ومهما يكن من ضعف هذه النظريات في بعض المواضع،إما لقصور في التعبير،أو لخطأ في الترجمة،إلا أنها تقرر بعض الحقائق التي تتوافق مع أمور أقر بها القرآن الكريم،أهمها:

١- الإقرار بعدم أزلية العالم،وأن للعالم بداية وقد بدأ من لا شيء،أي من العدم،وهذا من البديهيات التي أقرها القرآن الكريم،قال تعالى:﴿بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَإِذَا قَضَى أَمْراً فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾(سورة البقرة:آية ١١٧)

٢- انفصال الأرض عن السماء بعد أن كانتا شيئاً واحداً،قال تعالى:﴿أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاء كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ)(سورة الأنبياء:آية ٣٠)

والمعنى عند المفسرين[١]:

-كانتا شيئا واحدا ملتصقتين ففصل بينهما ورفع السماء إلى حيث هي،وأقر الأرض كما هي

-كانت السموات والأرض ملتصقتين ففصل الله بينهما بالهواء

-كانت السموات رتقا لا تمطر،وكانت الأرض رتقا لا تنبت،ففتق هذه بالمطر،وهذه بالنبات

٣- أن فعل الخلق في المذهب المنفى كان بالإرادة والكلمة"كن فيكون" يبدأ في العقل

أو القلب ثم يتحقق من خلال الكلم المنطوق باللسان أو الأمر،فترتيب مراحل خلق العالم عند المصريين القدماء التي توصلوا إليها،تبرهن أن ذلك لم يكن نتيجة لبحثهم فقط واستدلالهم العقلي،بل بإرسال وحى من السماء عن طريق الأنبياء،لأن فكرة الخلق في النظرية المنفية بالقلب واللسان،أي "الإرادة والكلمة "التي استبق فيها المصري القديم العالم،وجاء الإسلام ليعلن أن الخلق بالإرادة والكلمة،وأنّ أفعال الله سبحانه وتعالى تمرّ بمرحلتين،مرحلة الإرادة ومرحلة الإيجاد(ليبين بذلك تعالى كمال قدرته وعظيم سلطانه،وأنه إذا قدر أمرا وأراد كونه،فإنما يقول له:كن،أي: مرة

---

١ () تفسير القرطبي:١١/٢٨٣

واحدة،فيكون،أي:فيوجد على وفق ما أراد) (١) كقوله تعالى:(<u>إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول لـه كن فيكون</u>)[سورة يس : آية٨٢]

٤- أن أساس العالم الماء،وفكرة بروز العرش الإلهي على التل الأزلي فوق الماء قبل خلق الكون،وردت أيضاً في القرآن الكريم(هو الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام وكان عرشه على الماء)[سورة هود:آية٧]أي وكان العرش قبل خلقهما على الماء....أي ما كان تحته خلق،وفيه دليل على أن العرش والماء كانا مخلوقين قبل السماء و الأرض(٢) و أَنَّ الْمَاء وَالْعَرْش كَانَا مَبْدَأ هَذَا الْعَالَم لِكَوْنِهِمَا خُلِقَا قَبْل خَلْق السَّمَوَات وَالْأَرْض،وَلَمْ يَكُنْ تَحْت الْعَرْش إِذ ذاكَ إِلا الْمَاء(٣)

٥- ما يعرضه بعض العلماء من تشابه الاسماء الفرعونية الخاصة بالاله مع أسماء الانبياء (فيعتقد أن الآلهة أتوم،وأزوريس،ونو. هم آدم،وإدريس،ونوح)(٤)لأن كل من آتوم و آدم،هو أول من نزل على الأرض في مبدأ الخلق،وكل ما قيل عن إدريس هو نفس ما قيل عن ازوريس. كما أن نو وُصِفَ بأنه إله الماء والفيضان ومُنقِذ البشرية وهذا ما وصف به نوح عليه السلام.

٦- الاختلاف فى ترجمة الكثير من الكلمات عن قصد او غير قصد ،وأشهر هذه الكلمات كلمة "نيتر"،رغم أن إدراك معناها الحقيقى غامض وغير معروف،فقد تعددت معانيها إلى "آله" و"ملك"،أو جعل كل اسم ارتبط بها هو صفات متعددة للاله واحد،فقد ترجمها علماء المصريات الى كل لغات العالم بكلمة "إله"(العلامة الهيروغليفية المذكورة تقرأ نتر"nutjer" فى اللغة المصرية،ثم أصبحت تنطق "نتى nute" فى اللغة القبطية بعد ذلك وهى الكلمة التى استخدمت للتعبير عن الاله المسيحى

---

١ () تفسير ابن كثير: ٣٩٩/١

(٢) صفوة التفاسير محمد على الصابونى،٨٨/٥،دار القران الكريم بيروت

٣ () فتح البارى:الحافظ بن حجر،(٢٩٥٣)

٤ () عالم الاسرار:مصطفى محمود،ص١٦،دار اخبار اليوم

بعد ترجمة العهد الجديد أو الانجيل الى اللغة القبطية فى القرون الميلادية الأولى)[1] وقد اعترفوا بذلك:(الحقيقة أن معرفتنا بهذه اللغة ونُظُم كتابتها،لاتزال بعيدة عن حَدّ الكمال)[2]

٧- ما دون فى(كتاب الموتى) من العديد من النصوص التى تتضارب معانيها ليس بين عدة علماء بل عند عالم واحد،تقررعبارات التوحيد،منها على سبيل المثال،ترنيمة للإله راع[3]:

أيها الواحد الوحيد الذى عاش فى السماء قبل البدء قبل أن تصنع الارض والجبال أيها العداء

أيها الرب الواحد الوحيد صانع الاشياء الكائنة ..صائغ السنة هيئة الآلهة(يا من جعلت

صحبة الآلهة ينطقون بلسان واحد إنك تمتطى السماوات فى سلام واعداؤك يتهاوون إن النجوم التى لا تهدا أبدا تغنى أغانى المديح لك،والنجوم التى لا تغرب أبدا تمجدك حينما تهبط فى أفق مانو،يا من تبدو جميلا فى الصباح والمساء .أنت الرب الكائن الحى الدائم أيا ربى الجلال لك يا من أنت رع عندما تشرق وتمو عندما تغرب فى بهاء

٨- اعتراف علماء المصريات بالآتى [4]

أ- إيمان المصريين القدماء بالله الواحد(وتصور صافٍ عن الله،وأنهم ميزوا بين الله كإله مطلق،وبين الآلة الأخرى الصغيرة)

ب- أن عدد الآلة الذى أخذ فى الازدياد مع تقدم الزمان، دليل غير مباشر على أن الدين الأصلي الذي كان عليه المصريون القدماء هو التوحيد، وأن الشرك وتعدد

الآلهة حدث متأخرا.

---

١ () الديانة المصرية القديمة: ياروسلاف تشرني،ترجمة أحمد قدري،ص١٢

(٢) فجر الضمير :جيمس هنرى بريستيد،برجمة،ص٢٤،الهيئة العامة للكتاب

٣ () انظر كتاب الموتى:واليس بادج،ترجمة فيليب عطية،٢٩/١٥،٣٠،ط١ ١٩٨٨

٤ () www.hurras.org/vb/showthread.php،نقلا عن:واليس بادج

ج- أن سكان النيل القدماء آمنوا بإله واحد عظيم أزلي .و رموز الإله الواحد تحولت مع مرور الزمن إلى آلهة أخرى،و هذا أصل الوثنية،و فكرة الإله الواحد بقيت آثارها واضحة رغم ما اعتراها من تشويه

د- أن الجزء الجليل من دين المصريين القدماء ليس المتأخر الذي تعرض للتشويه، والدين الحقيقي لهم هو القديم،و أن ما نقله عنهم الإغريق والمسيحيون هو الجزء المتأخر المُحرَّف(1)

9-إندثار اللغة الهيروغليفية" بعد " اختفاء الديانة المصرية" نتيجة دخول الدين المسيحي إلى مصر،بإستبدال الإغريق لها بحروفهم،ثم تغييرها بعد ذلك إلى "الحروف العربية فلم يوجد من يستطيع أن يقرأها ،ويبين ما تتضمنه هذه العقيدة من صفاء الايمان وتوحيد الله

هذا فيما يخص العقيدة أما ما يخص الاخلاق وآداب المعاملة،فالمصرى القديم كان لديه فى موروثاته الدينية ما يمثل منهجا كاملا لمكارم الأخلاق،منها على سبيل المثال:

بر بالأبوين :

قدم الماء لأبيك و أمك،الذين انتقلا إلى قبرهما في الصحراء، وإياك أن تغفل هذا الواجب،حتى يعمل لك ابنك بالمثل(2)

فضل إلام :

إذا ما ترعرعت و اتخذت لنفسك زوجه و بيتا،فتذكر أمك التي ولدتك،ثم أنشأتك من جميع الوجوه،لا تدعها تلومك،و ترفع اكفها إلى الله،فيسمع شكواها، فهي قد حملتك طويلا تحت القلب عبئا ثقيلا،و بعد أن انتهت شهورك و ولدتك حملتك،و كان ثديها طول ثلاث سنوات في فمك،و هكذا ربتك و أنشأتك،دون أن تشمئز من قذارتك،و بعد أن دخلت المدرسة لكي تأخذ دروسا في الكتابة، بقيت ترعاك كل يوم بالخبز و الجعة من بيتها (3)

---

(1) الموقع نفسه،نقلا عن:دى روجيه

(2) صوص مقدسه ونصوص دنيويه في مصر القديمة:كليرالويت،ترجمة ماهر جوجاتى،ص٣٨٣،دار الفكر ،القاهرة١٩٨٧

٣ () الحكم والأمثال والنصائح عند المصريين القدماء:محرم كمال،ص٢٨،الهيئة العامة للكتاب،١٩٩٨

آداب المقابلة :

لا تكن سليطا،ولا متطفلا،ولا تدخل في بيت غيرك،وعندما تكون في بيت أناس آخرين،و ترى عينيك شيء ،فألزم الصمت،و لا تبح به لأي شخص في الخارج أين كان،حتى لا تكون جريمة كبرى،عندما يصل أمره إلى الأسماع [١]

التبكير بالزواج و الحض عليه:

اتخذ لنفسك زوجه،و أنت صغير السن،حتى تعطيك ابناً تقوم على تربيته،و أنت في شبابك،و تعيش حتى تراه،و قد اشتد و اصحب رجلا.إن السعيد من أكثر ناسه و عياله،فالكل يوقرونه من اجل أبنائه [٢]

---

١ () أدب السلوك عند المصريين:محمد سيونى عبد الحميد ، ص٥٩،مكتبه الأسرة،القاهره١٩٩٧

٢ () نصوص مقدسه ونصوص دنيويه في مصر القديمة:كليرالويت،ترجمة ماهر جوجاتى،ص٣٨٣

التحذير من النساء و ارتكاب الفحشاء :

احذر المرأة الأجنبية المجهولة في بلدها لا توجه إليها لحظاك،ولا ترتكب معها الفاحشة،فإنها لجة شاسعة عميقة،لا يعرف تيارها،إن المرأة البعيدة عن زوجها،تقول لك كل يوم إني جميله،وعندما لا يكون هناك رقباء،فإنها تقف و تلقي،لتوقعك في حبائلها،ما أشدها خطيئة،تستحق الموت إذا استمع الإنسان إليها [١]

تجنب كثره الكلام :

لا تكثر من الكلام،فالصمت خيرا لك،و لذلك فلا تتحدث،ولا تكن ثرثارا،و كن قبل كل شيء حريصا في كلامك،إذ أن هلاك المرء من لسانه،إن جسم الإنسان أوسع من مخزن الغلال،و هو ملئ بجميع أنواع الإجابات،فاختر منها إجابة جيده و قلها،واحتفظ بالخبيث منها حبيسا في جسمك.

التحذير من الخمر :

لا تفرط في شرب قدر كبير من الجعه– نبيذ الشعير والقمح– فأنت إذا تكلمت، أخرجت عبارات أخرى غير التي تريدها من فمك،وإنك لتسقط فتتهشم أعضائك،ولا يمد أحد لك يده،و يقوم رفقائك و يقولون،ألا بعدا لهذا الأحمق،إذا جاء من يبحث عنك ليستجوبك،فإنهم يجدونك على الأرض ملقى،مثل طفل صغير[٢]

التذكير بالموت :

أقم لنفسك قبرا يثوى فيه جثمانك–يدفن ويواريه التراب– فذلك أمر جليل،لأن رسولا سيأتيك،و إذا أتاك،فلن تستطيع أن تقول له،إني مازلت صغيرا،فانك لا تعرف متى تحين منيتك،فالموت يأتي على

---

١ () الحكم والنصائح عند المصريين القدماء:محرم كمال،ص٢٨

٢ ( ) أدب السلوك عند المصريين:محمد سيونى عبد الحميد ،ص٥٩،

حين غفلـة،وهو يخطف الطفل الـذي يرقد بـين ذراعـي أمـه،كما يخطف الرجـل الـذي بلـغ مـن الكبـر عتيا[1]

غرور المال :

لا تغتر بالمال،فإنه لا يجلب السعادة،ولا تعتد على مال غيرك،قد تملك قطعة أرض

أحيطت بسياج جميل من الزهور،و تنمو فيها أشجار الجميز،وقد تمتلئ يدك بأجمل الزهور و أندرها،و مع ذلك تكون شقيا،لا تتكل على مال غيرك و ،لا تعتمد على ما يملكه إنسان آخر[2]

هذه تعاليم الفراعنـة القدماء،عبرواعنها،منذ آلاف السـنين،وكلها تـدعو إلـى التوحيد ومكـارم الأخلاق،وهو مـا دعت إليـه كافـة الكتب السـماوية المقدسـة،وأقر القران الكـريم بـالكثير مـن العقيـدة المصرية التى تدعو الى التوحيد ومكارم الاخلاق،وما خالف الدين حذر منـه،قال تعالى (إننـى أنـا الله لا إله إلا أنا فاعبدنى وأقم الصلاة لذكرى)(سورة طه:أية ١٤)وقال تعالى (وقضى ربك الا تعبد الا اياه وبالوالـدين احسانا)(سـورة الاسـراء:أية٢٣)،وقـال تعـالى (إن اللهيـأمر بالعـدل والاحسـان وإيتـاء ذى القربى وينهى عن الفحشـاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون)(سورة النحل:أيـة ٩٠).لكن مـاذا عن ما **صرح به القران الكريم من طغيان وكفر فرعون** ؟

ما جاء فى القران الكريم من اتهام فرعون بالشرك كـان فـى مراحل لاحقـة لزمن التوحيد فـى أوقات ضعف الدولة المصرية وما تؤثر به فى وهن العقيدة من أجل ذلك بعث الله سبحانه الرحيم بعباده رسولا يصحح لهم ما بدلوه فى جوهرالعقيدة،وهذا واضح فى آيات القرآن الكريم،قال تعالى(نتلـو عليك من نبأ موسى وفرعون بـالحق لقوم يؤمنـون إن فرعون علا فـى الارض وجعل أهلهـا شيعا يستضعف طائفة منهم يذبح ابناء هم ويستحى نساء هم إنـه كـان مـن المفسدين)(سورة القصص:أية ٣،٤)

---

[1] () المصدر نفسه:ص٦١

[2] () المصدر نفسه:ص٥٩

المبحث الثاني

العلاقة بين نبي الله إدريس و أوزوريس

بعد عرض بعض الأداب ومكارم الاخلاق،فقد تماثلت كثيرا مع جاء فى الاديان السماوية من معاملات ومكارم الاخلاق،أما من حيث العقيدة،فإن جميع الأديان السماوية وإن اختلفت تقدس الله عز وجل وتأمر الانسان بأن يقوم بواجبه نحوالله،فالإيمان بالله هو جوهر أي دين،وإذا أمنت بالله ،فأنت في زمرة عباده المؤمنين .

يزعم البعض أن الله عز وجل لم يرسل رسولا برسالة للفر اعنه طوال الحضارة المصرية،ولم يرسل الله رسولا إلا في نهاية حكم الفراعنة تقريبا،وهو نبي الله موسى عليه السلام،والفترة السابقة عليه لم يرسل فيها أي نبي،والله عز وجل لم يرسل رسولا لقوم إلا عندما يزيد طغيانهم وبطشهم في الأرض،ومعنى أنه عز وجل لم يرسل رسولا للفراعنة،أنهم لم يكونوا طغاة،ولا جبارين،كما حاول البعض بعث ذلك في نفوس المصريين الآن،هذا رأى من يريد أن يجعل ارتباطا وثيقا بين تاريخ مصر القديم واليهود،ليثبت لهم حقوقا تاريخية في مصر

،أما الرأي الآخر فيرى أن نبي الله إدريس،عليه السلام،قد بعث للمصريين، ويؤكد ذلك من التشابه الواضح بين نبي الله إدريس و أوزوريس

ومن بعد ذلك،قد مر على مصر ونزل ضيفا عند ملكها ، نبي الله إبراهيم عليه السلام وزوجه سارة،ويؤكد ذلك،التشابه الواضح بين الوصايا المصرية،وما نزل في الكتب السماوية، من الحض على عبادة الله الواحد،والالتزام بمكارم الأخلاق

ربط بعض العلماء بين نبي الله إدريس عليه السلام و أوزوريس لما رأوه من أوجه الشبه الكثيرة بينهما.فنبي الله إدريس عليه السلام من الأنبياء الذين لم يرد ذكرهم كثيرا في القرآن الكريم،ولم نعرف عنه إلا القليل،قال تعالى {وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا، وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا} (سورة مريم- آية ٥٦،٥٧)

نبي الله إدريس "عليه السلام "[1]

[1] () انظر تفسير القرطبي:٤٢/١١

١- أول من نظر في النجوم والحساب،وجعله الله من معجزاته

٢-أول من خط بالقلم

٣- أول من خاط الثياب ولبس المخيط،وكانوا قبله يلبسون الجلود

٤- أول مرسل بعد آدم "عليه السلام"

٥- أول من اتخذ الموازين والمكاييل والأسلحة

٦- أول من دبر جري النيل إلى مصر(زاد في مسافة جري النيل ونقصه بحسب بطئه، وسرعته في طريقه، حتى عمل حساب جريه ووصوله إلى أرض مصر في زمن الزراعة على ما هو عليه الآن، فهو أول من دبر جري النيل إلى مصر)[1]

إدريس اسم أعجمي، منع من الصرف للعلمية والعجمة،ولا جائز أن يكون إفعيلا من الدرس،كما قال بعضهم؛لأنه كان يجب صرفه إذ ليس فيه إلا سببا واحدا وهو العلمية[2] (ويجوز أن يكون معنى إدريس في تلك اللغة قريبا من ذلك،أي:بمعنى الدرس،فحسبه القائل مشتقا من الدرس.والمكان العلي شرف النبوة الزلفى عند الله ،وقد أنزل الله عليه ثلاثين صحيفة)[3]

المراد من قوله تعالى :"ورفعناه مكانا عليا"أن الله أوحى إلي "إدريس عليه السلام" أني أرفع لك كل يوم مثل عمل جميع بني آدم،فأحب أن يزداد عملا،فأتاه خليل له من الملائكة فقال:إن الله أوحى إلي كذا وكذا،فكلم لي ملك الموت، فليؤخرني حتى أزداد عملا فحمله بين جناحيه،حتى صعد به إلى السماء ،فلما كان في السماء الرابعة تلقاهم ملك الموت منحدرا،فكلم ملك الموت في الذي كلمه فيه إدريس ،فقال:وأين إدريس ؟ فقال:هو ذا على ظهري .قال ملك الموت:فالعجب!بعثت وقيل لي:اقبض

---

١ () حسن المحاضرة في أخبار مصر و القاهرة :السيوطي،ص١٧

٢ () البحر المحيط:أثير الدين أبو عبد الله محمد بن يوسف الأندلسي،٢٠٠/٦،دار إحياء التراث العربي

٣ () المصدر نفسه:٢٠٠/٦

روح إدريس في السماء الرابعة "،فجعلت أقول:كيف أقبض روحه في السماء الرابعة،وهو في الأرض ؟ فقبض روحه هناك،فذلك قول الله:<u>ورفعناه مكانا عليا</u>(١)

ذكرت كتب التاريخ الإسلامي:أن إدريس عاش في مصر(دخل مصر من الأنبياء إدريس وهو هرمس)(٢)**(هرمس المثلث الموصوف بالحكمة)**(٣)**كان ملكًا عليها،و أول من بني المدن،وعلم الناس الزراعة والفلك،(تنبأ إدريس وهو ابن أربعين سنة،وأراده الملك محويل بن أخنوخ بن قابيل بسوء،فعصمه الله وأنزل عليه ثلاثين صحيفة،ودفع إليه أبوه وصية جده،والعلوم التي عنده.وولده بمصر،وخرج منها،وطاف الأرض كلها، وكانت ملته الصابئة،وهي توحيد الله والطهارة والصلاة والصوم وغير ذلك من رسوم التعبدات)**(٤)

استدل من أحوال الكواكب على كون الطوفان،فأمر ببناء الأهرام وإيداعها الأموال وصحائف العلوم،وما يخاف عليه الذهاب و الدثور(٥)**نبي الله إدريس:أول من بني للناس بيوتًا للعبادة،وعلمهم بناء الأهرام،ومن ذكر من العلماء أنه مات كبقية الناس ولم يرفع إلى السماء قال:(مات إدريس بمصر،والصابئة تزعم أن هرمي مصر؛أحدهما قبر شيث،والآخر قبر إدريس.والأصح ما هو إدريس؛إنما هو مصر بن بيصر بن حام بن نوح)**(٦)

نبي الله إدريس في الكتاب المقدسشرح كلمة أَخْنُوخ البار السابع من آدم(٧)فى <u>اللغة الإنجليزية</u>: **Enoch** – <u>اللغة العبرية</u>: חֲנוֹךְ - <u>اللغة الأمهرية</u>: **ሄኖክ**(هينوك) – <u>اللغة</u>

---

١ () تفسير ابن كثير:٢٤١/٥،دار طيبة ٢٠٠٢

٢ () حسن المحاضرة في أخبار مصر و القاهرة :السيوطي،ص١٧

٣ ()النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة:ابن تغري بردي١ / ١٥

٤ () حسن المحاضرة في أخبار مصر و القاهرة :السيوطي،ص١٧

٥ () النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة:ابن تغري بردي١ / ١٥

٦ () حسن المحاضرة في أخبار مصر و القاهرة :السيوطي،ص١٧

٧ () قاموس الكتاب المقدس:دائرة المعارف الكتابية المسيحية،صورة غى موقع الانبا تكلا،أيقونة القديس أخنوخ الباز،رسم قبطى معاصر

القبطية: `Enw, – في الإسلام.(إدريس.اسم عبري ومعناه "مكرس" أو "محنك"ولفظ الاسم في الأصل العبري هو نفس الاسم حنوك في الترجمة العربية.هو(إدريس بن يارد بن مهلائيل بن قينان بن أنوش بن شيث بن آدم .عاش ثلاثمائة وخمسًا وستين سنة)[1]

"سار مع الله" أي اتخذ طريق الله والتزم تعاليمه،وذكر في التوراة أنه"لم يوجد لأن الله أخذه"أي رُفِع(نقل أخنوخُ لكي لا يرى الموت ولم يوجد لأن الله نقله.إذ قبل نقله شهد له بأنه قد أرضى الله) (رسالة إلى العبرانيين ١١: ٥)

أوزوريس عند المصريون القدماء

آمن المصريون القدماء بأوزوريس كواحد من أهم آلهة "التاسوع" الإلهي،الذي

يرجع إليهم الفضل في نشأة العالم حسب معتقد المذهب الشمسي،فهو من الملوك الآلهة،الذي علّم الناس الزراعة ومختلف فنون الحياة،أشهرها لبس المخيط والكتابة،والبناء والصناعة والحكمة وتخطيط المدن،وأول من جعل المصريين يسكنون البيوت بعد أن كانوا يسكنون الكهوف خوفًا من الوحوش وأول من شيّد المعابد الضخمة،واهتم بتعليم الطب،وابتكر أدوات الزراعة والري مثل المحراث والشادوف، وازدهرت في عهده المدن والصناعات وعرف الناس لبس الأثواب الكتانية،وكان يتلقى وحي الآلهة ويرى الرؤى في نومه،وقد حكم مصر بالعدل حتى اغتاله سِت ثم عاد إلى الحياة ثم رفعته الإلهة،وهو قاضي قضاة محكمة الآخرة

اعتقد المصريون أن أوزوريس ولد في أيام النسيء الخمسة من السنة–النسيء معناها في اللغة "العقيب"،عرف بالقبطية باسم الشهر الصغير،وهو خمسة أيام في ثلاث سنوات متتالية وفي السنة الرابعة يكون فيها ستة أيام– وصار ملك العالم،وما أن صار ملكا حتى رفع الشعب المصري من حالته البائسة وجعل أبنائه يعرفون ثمرات الأرض ومنحهم القوانين وعلمهم أن يحترموا الآلهة،وبعد ذلك زرع الأرض كلها لينشر فيها الحضارة[2]

---

١ () انظر سفرالتكوين ٢١:١٨/٥

٢ () انظر أوزوريس وعقيدة الخلود في مصر :سيد محمود العمني،ص٨٤ ،دار الفكر

غـار شـقيقه الأصـغر" سـت"مـن محبـة النـاس لـه،فـدبر لقتله،فصـنع تابوتـا علـى مقـاس أوزوريس،وأعلن على الملأ أن التابوت سيكون من نصيب الشخص الذي يناسب مقاس التابوت تماما عندما يرقد فيه وشرع أطراف المؤامرة مع" ست"يجربون الرقود في التابوت فلا يناسبهم حتى جاء دور أوزوريس الذي إذ ما أن رقد في التابوت حتى أسرع " ست " وعصابته بغلق التابوت بالمسامير والرصاص المنصهر ثم حمل التابوت وألقاه في النيل ليموت غرقا،لتبدأ إيزيس رحلة البحث عن جثمانه

تعثر" إيزيس "على جسده وتخفيه عن أعين " ست" تمهيدا لأعداد طقوس الدفن ولكن "ست " يستطيع العثور عليه فيمزقه وينثر أشلائه على طول مصر وعرضها وتعود" إيزيس " مرة أخرى آلي رحلة البحث لتجمع أشلائه حتى نجحت في ذلك وجلست تبكي وتستعطف الآلهة فحزنت الآلهة ورقت لحالها فقامت أمه " نوت بإحياء رميم عظامه فقام من بين الأموات وساعتها حملت منه – وهي بعد عذراء بوحيدها " حور. ثم رفعت الآلهة " أوزير "من بين الموتى إلي السماء جسدا " حيا" ليصبح اله لمملكة الغرب – مملكة الموت – تعويضا عما لحقه في الدنيا من آذى خرج القدماء المصرين في تصوير أوزوريس عن القاعدة المألوفة،في اتخاذ الآلهة لأحد الأشكال الحيوانية،فأمون يرمز له بالكبش وسخمت باللبؤة،وسوبك بالتمساح وباستت بالقطة،حتى عائلة أوزوريس ذاته.فحورس يرمز بالصقر وإيزيس يرمز لها بالبقرة أما أوزوريس فقد اختلف عن سائر الآلهة المصرية القديمة،فهو دائما رجل يختلف عن بقية الآلهة المصرية في الأمور الآتية وأوزير هو الاسم الاغريقى له

١ – أن أوزوريس رغم كونه من أكبر الآلهة المصرية لم ينسب إليه فعل الخلق في حين أن أمون وهو الإله المغمور استطاع أن ينتزعه لنفسه من آلهة الخلق رع و بتاح

2-أن أوزوريس لم يتخذ كغيره من الآلهة شكلا حيوانيا كعادة المصريين القدماء ،بما يشير إلي الرغبة في الاحتفاظ بصورته الإنسانية

٣ –بشرية أوزوريس كانت،السبب الرئيسي في عدم منحه صفة الخالق،في حين أن أحد ألقابه الكائن الطيب " ون نفر"بما يبتعد به عن جلال عالم الإلوهية،ليقربه من تواضع عالم البشر

٤ –مشاعر المصرين تجاه أوزوريس،كانت أقرب لمشاعر البشر تجاه البشر،منها إلي مشاعرهم تجاه الآلهة

٥-كل الشواهد تشير إلى أن " أوزوريس " قد عاش كزعيم أو مصلح،استطاع أن يحقق لأهل مصر نهضة زراعية،تمثلت في اكتشاف الزراعة وتنظيمها،وقام بثورة حضارية ببداية الكتابة وسن القوانين،وثورة دينية توجب احترام الآلهة،لذلك تم تأليهه في العصور التالية اعترافا بفضله كما دلت عدة شواهد على بشريته،ثم تم تأليهه،وهو ليس كسائر الآلهة المصرية

وجه الشبه بين نبي الله إدريس أوزوريس

١- التشابه الشديد بين الاسمين،إدريس أوزوريس

٢- أكد علماء اللغة على أعجمية اسم إدريس،والمذكور في التراث أن إدريس كان مصريا وهو من نفترض أنه أوزوريس

٣-أن عقيدة أوزوريس في الخلود والبعث والميزان والصراط الجنة والنار والشيطان تلتقي تماما مع عقيدة التوحيد،وهي لا تزال واضحة رغم التحريف الذي أدخل على دين أوزوريس

٤- أن معظم كتب التراث وضعت نبي الله إدريس "عليه السلام" في زمان قبل نبي الله نوح"عليه السلام"،فيشير ذلك أنه وجد في زمن موغل في القدم أيضا

٥- ما نسب إلي نبي الله إدريس"عليه السلام" في كتب التراث من كونه أول من خاط الثياب،و أول من نظر في علم النجوم والحساب،يلتقي مع ما ذكر عن أوزوريس من أنه حقق للمصريين نهضة عظيمة(وأن جميع العلوم التي ظهرت قبل الطوفان،إنما صورت عن هرمس الأول الساكن بصعيد مصر،يحكي بأنه أول من أنذر بالطوفان،وخاف من ضياع العلم والصنائع،فبني الأهرام والبراري التي في صعيد مصر الأعلى،وصور فيها جميع الصنائع والآلات ورسم منها صفات العلوم،حرصا على تخليدها لمن بعده،و هرمس هذا هو إدريس عليه السلام)[١]

المصريون القدماء آمنوا بالله الواحد للاتى:

١-قدم الى مصر أنبياء الله" ابراهيم واسماعيل ويعقوب ويوسف "عليهم السلام في عهد الهكسوس لدعوتهم للاسلام والتخلي عن الوثنيه

---

١ () بين التاريخ والفلكلور: قاسم عبده قاسم،ص٦٦

٢-الحضارة المصرية القديمة هي أقدم الحضارات أثرت في كل من حولها والانبياء هم من يأتوا بكل مافيه رفعة الانسان فى أمور الدنيا والدين

٣- مرور العديد من الانبياء لابد أن يكون قد أثر بالايجاب فى أهل مصرمن خلال دعوتهم إلى الاسلام.نبي الله ادريس "عليه السلام" يرجع إليه فضل الحضاره المصريه القديمه فقد تعلم المصريون على يديه أمور دينهم ودنياهم

٤- عرف المصريون القدماء قدر الانبياء ،نبى الله ابراهيم عليه السلام تزوج منهم وانجب جد خاتم الانبياء وسيد الخلق محمد عليه الصلاة والسلام ،ورحبوا بنبى الله يعقوب عليه السلام،وأجزلوا له العطاء ثم بكوا عليه واعلنوا الحداد حزنا لوفاته،وسلموا نبى الله يوسف خزائن مصر ،و تزوج منهم،وهو النبى الموحد بالله،ونبى الله محمد صلى الله عليه وسلم بعث الى المقوقس عظيم مصر ،فكتب له كتابا رد فيه على النبى ردا طيبا ،وأرسل إليه مارية القبطية ومعها اختها سيرين .تزوج النبى مارية بعد اسلامها ،وهى أم ابنه ابراهيم الذى توفى صغيرا ،وسيرين تزوجها شاعر الرسول حسان ابن ثابت قد أوصى النبى صلى الله عليه وسلم بقبط مصر خيرا،والقبط هم أهم مصر.

الخاتمة

١ – أرسى عقيدة التوحيد نبى الله إدريس عليه السلام فى مصر قبل طوفان نبى الله نوح فكان أول من خط بالقلم وعلم الزراعة وعلم الفلك

٢ – نظريات المصريين القدماء المتعددة فى خلق العالم، واحدة فى المضمون لكن مختلفة فى الرموز التى كان الكهنة غالبا يحرفونها لأهداف سياسية تخدم مصالح الحكام

٣–التوحيد هو الأصل والشرك أمر طاريء،فقد فطر الله سبحانه وتعالى الإنسان على التوحيد والإيمان به،قال الله تعالى ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ﴾] سورة الروم – الآية ٣٠]فالله تعالى فطر عباده على دين التوحيد،لكن الفطرة قد تتُغَيَّر وتتُبَدَّل،بما يطرأ على العقول مِن العقائد الفاسدة،فأرسل الله الرُسُل مبشرين ومُنذِرين، يصححون للناس دينهم، ويقومون انحرافهم.

٤–بداية العالم كانت بخلق نبى الله آدم"عليه السلام" أنشأ الله مِن ذريته أمة كانت على التوحيد الخالص،هذا ما اتفق فى مضمونة مع فكر المصريين القدماء عن بداية العالم .وبعد ذلك ينحرف الناس عن التوحيد ،عن طريق الغُلُو في تعظيم الصالحين،ورفعهم إلى مرتبة الآله ،وتستمر رحمة الله وعنايته بالعباد كلما ضلوا أنزل إليهم هداة يخرجوهم من الظلمات إلى النور

٥–هذه المذاهب لاتثبت وثنية المصريين القدماء ،وتعدد الالهة كان فى مرحلة لاحقة لمرحلة التوحيد ، فى وقت الضعف الذى كانت تمر على الدولة

٦–عشق المصريين القدماء للاساطير،هو القالب الرمزي الذي تجمعت بداخله أفكارهم و احلامهم جعلوا فيها الآلهة كائنات حية لها صفاتها الخاصة التى دفعت الناس إلي الشعور نحو البعض منها بالحب تارة وبالكره تارة أخري.

يقصد بالاساطير القصص التى لا يوثق من صحتها التى فسر بها المصرى القديم ما يصادفه من الظواهر الطبيعية التى يعجز عن تفسيرها فيفسرها تفسيرا دينيا،ثم يضيف إليها و يحرف أصلها حتى تخرج عن الحقيقة الدينية الى الاسطورة

وأبطال الاساطير كانوا فى الاصل بشرا حقيقيين،قاموا بأعمال عظيمة،ثم نسج حولهم قصصا نسبت إليهم أعمالا خارقة،جعلت منهم مزيجا من الاله والانسان،و رفع منزلتهم عن الانسان الطبيعى إلى منزلة الإله،كما فى اسطورة إيزيس وأوزوريس

٧-ماعلمه اوزوريس للمصريين القدماء من العلوم والفنون لايستطيع يعلمه الانبى، وإن من أمة إلا خلا فيها نذير،هذا امان الله وأمنه، بالا يترك عباده فى تيه بلا معلم

٨-اللغة المصرية القديمة عصية الفهم والترجمة لم يكتشف منها إلا القليل،كلها عبارات غير قاطعة،يترجم فيها النص الواحد أو الكلمة بأكثر من معنى،مما جعل التصريح بتعددالالهة،إما غلط فى الترجمة أو غلط فى التعبير،أوأن التعبير لديهم قاصر

"سبحان ربك رب العزة عمما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين"

ثبت المراجع

- أدب السلوك عند المصريين:محمد سيونى عبد الحميد ،مكتبه الأسرة، القاهره ١٩٩٧
- الهة المصريين :السير بدج والس ،ترجمة محمد حسين يونس،مكتبه مدبولي
- الهة مصر:فرانسوا دوماس،ترجمة زكى سوس،الهيئة العامة للكتاب١٩٨٦
- الانجازات الفرعونية والاعجازات الدينية:سيد جمعه،دار المؤيد،الاسكندرية٢٠٠٦
- البحر المحيط:أثير الدين الاندلسى،دار أحياء التراث العربى
- التاريخ السياسي والحضارى لمصر الفرعونية:علاء الدين شاهين
- حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة:جلال الدين السيوطى
- الحكم والنصائح عند المصريين القدماء:محرم كمال،الهيئة العامة للكتاب،١٩٩٨
- الدين المصرى:خزعل الماجدى،الشروق،عمان١٩٩٩
- ديانة مصر القديمة:أدولف ارمان،ترجمة عبد المنعم أبو بكر،الهيئة العامة للكتاب١٩٩٤
- الديانة المصرية القديمة:ياروسلاف تشرتى،ترجمة أحمد قدرى،دار الشروق١٩٩٦
- ذيل الملل والنحل للشهرستانى،محمد سيد كيلانى
- شرح العقيدة النسفية :التفتازانى،حققه طه عبد الرءوف سعد،المكتبة الازهرية
- صفوة التفاسير:محمد على الصابونى،دار القران الكريم،بيروت
- عالم الاسرار:مصطفى محمود،دار أخبار اليوم
- فجر الضمير:جيمس برستد هنري،ترجمة سليم حسن،مكتبة الأسرة ٢٠٠٠
- الفكر الفلسفى في مصر القديمة:مصطفى النشار،الدار المصرية السعودية،القاهرة

- **قاموس الكتاب المقدس:دائرة المعارف الكتابية المسيحية**

- **قصص الانبياء :أبو اسحق النيسابورى المعروف بالثعلبى،مصطفى الحلبى ١٩٥٤**

- **كتاب الموتى: واليس بادج،ترجمة فيليب عطية،ط١ ،مكتبة مدبولى ١٩٨٨**

- **اللغة المصرية القديمة:عبد الحليم نور الدين**

- **نصوص مقدسة ونصوص دنيوية في مصر القديمة:كلير الويت،ترجمةماهر جوجاتى،دار الفكر ،القاهرة ١٩٨٧**

- **النجوم الزاهرة في ملوك مصرو القاهرة:ابن تغرى بردى**

الفهرس